



٣٩
الروائع
جرير
مدح وغزل ورثاء
المطبعة الكاثوليكية - بيروت

الروائع

سلسلة ابحاث في الادب، ومنتخبات من اشهر اعلامه

السلسلة الثالثة

ظهرت كلها

في النثر

٢٢ — المعلم بطرس البستاني : خطابان : تعليم النساء — آداب العرب

٢٣ — ولي الدين يكن : فصول منتخبة

في الشعر

٢١ — الشيخ ناصيف اليازجي : منتخبات شعرية

٢٤ — طرفة ولبيد : المعلقتان

٢٥ — زهير بن ابي سلمى : منتخبات شعرية

٢٦ — عمرو بن كلثوم ، والحرث بن حلزة : المعلقتان

٢٧ — عنترة : منتخبات شعرية

٢٨ — الخنساء : منتخبات شعرية

٢٩ — الحطيئة : منتخبات شعرية

٣٠ — النابغة : منتخبات شعرية

جرير

٥

مدح وغزل ورثاء

درس ومنتخبات

بقلم

فؤاد افرام البُستاني

استاذ الآداب العربيّة في جامعة القدّيس يوسف
وفي داري المعلّمين والمعلّمات

المطبعة الكاثوليكية ، بيروت

١٩٦١

Exp. ٣٩ – ١

جرير

٦٥٣؟ - ٧٣٣

وانما حلوُ الكلام ومرُّه لجرير !

(مروان بن ابي حفصة)

لطيفٌ ليّن اذا شاء اللين ؛ صلبٌ جافٍ اذا تعمّد الجفاء ؛ واضحٌ سهل ، على ايّ حال ، سواء في ذلك الفكرة ، والصورة ، والديباجة . هو البدوي في حياته ، وفي شعره .

حياته

نشأته

اسمه — اهله

جرير بن عطية ، بن حُذيفة الملقب بالخَطَفى ، بن بدر . . . بن كليب بن يربوع من تميم . كان في الطبقة الوسطى من قبيلته ، بل في الدنيا ، اذا صحّ ما نقله الأغاني ، من انّ والد جرير كان فقيرًا بخيلًا دنيًّا ، اذا جاع عمد الى عنزٍ فاعتقلها وجعل يمصّ ضرعها «مخافة ان يُسمعَ صوتُ الحَلب فيُطلب منه لبن . »[1] الّا ان الشعر رفع من شأنه . فأفاده مالًا وجاهًا ، وجرأةً في حشد المفاخر الفيّاشة ، على ما ظلّ آخذًا به من تذلّل في السؤال ، وتمسكُن في الطلب المُلحف .

ويُستنتج من قول لابن قتيبة انه وُلد قبل السنة ٣٤ للهجرة (٢٢ تموز ٦٥٤ — ١١ تموز ٦٥٥)[2] فيكون اصغر من الأخطل والفرزدق

---

١) الاغاني ٧ : ٥٨ ، والحديث مرفوع الى بلال بن جرير عن ابيه .

٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء (de Goeje) ٢٨٢



بأكثر من عشر سنوات. ويقول المصدر نفسه انهُ وُلد لسبعة اشهر. فكان الفرزدق يعيّره ذلك[١]:

وانت ابن صغرى لم تتمّ شهورُها

وكان لجرير أخوان: عمرو، وابو الورد ولعلّ اسمه حكيم. ويظهر انه لم يكن على وفاق تامّ معهما في الحياة[٢]. حتى اذا ماتا رثاهما ببيتين رقيقين[٣]. ولم يكن كذلك على وفاق مع ابيه. فلاقى من عقوق وُلده ولا سيّما بلال، ما ذكره ذاك العقوق[٤]. وقد كان بينه وبين جدّه خلاف فعاتبه الشاعر. الّا انه ألان له القول، لأنّ الجدّ كان ذا مال، وكان جرير ذا طمع[٥].

اما اولاده فقد ذُكر منهم ثمانية ذكور وابنتان، واكبرهم حزرة، ابن خالدة، وبه يكنى الشاعر. ثم نوح وبلال، وهو اشهرهم وافضلهم[٦]، من زدة الديلمية[٧]، ثم عكرمة الذي حمّله آخر قصيدة قالها في مدح هشام بن عبد الملك[٨]. وكانوا كلّهم شعراء[٩]. وله ولد اسمه سوادة توفّي بالشام فرثاه بابيات رائعة[١٠]. وفي الديوان بيتان يذكر فيهما ابنةً له اسمها زينب خطبها احد ابناء عمها[١١]؛ وهناك ذكر لابنة لا يسمّيها خطبها ناس من بني كليب

---

١) الاغاني ٧: ٥٩ ٢) الاغاني ٧: ٥٩
٣) الديوان (طبعة الصاوي، وهي الطبعة التي نشير اليها في هذا البحث) ص ٣٢٣
٤) الاغاني ٧: ٧٠ ٥) الديوان ٦٠١
٦) ابن قتيبة: ك. م ٢٨٤ ٧) الديوان ٣٣٠
٨) الديوان ٥٠٢ ٩) الديوان ٤٣٦
١٠) الاغاني ٧: ٤٠-٤١؛ الديوان ٢٧٦، ٤٣٠؛ المنتخبات ص ٤٢
١١) الديوان ٤١٦

فكرهتهم.[١]

واما ازواجه فقد ذكر منهنَّ أمامة ، أم زينب[٢] ؛ وزرَة الديلميّة ام نوح وبلال ؛ وخالدة ، ام حَزرة ، التي رثاها بالقصيدة المعروفة[٣] .

مقامه

كانت منازل كليب بن يربوع في اليمامة . وكان جرير ينزل قرية منها اسمها أُثيفيَة تركها لولده من بعده[٤] . وقد تكون بقربها تلك البئر التي نازعه في ملكيّتها بنو حمّان ، وادّعى جرير انه اول من حفرها ، فتحاكموا الى المهاجر ابن عبدالله الكلابي ، امير اليمامة والبحرين في خلافة هشام . فحكم بها للشاعر .[٥] واقام جرير مــدةً بالمرّوت ، حتى اذا لجّ الهجاء بينه وبين الفرزدق ، ارسل اليه بنو يربوع : « انك مقيم بالمرّوت ليس احد يروي عنك ، والفرزدق بالعراق ، قد ملأها عليك منذ سبع حجج » . فانحدر الى العراق فاقام بالبصرة .[٦] ومن البصرة اخذ يتنقّل منتجعاً ارباب السلطان من خلفاء الامويين وولاتهم . فطوّف في الحجاز ، والعراق ، والبحرين ، واليمامة . وقدم دمشق على عهد عبدالملك[٧] . وادرك هشاماً في الرصافة في آخر عمره[٨] . ولعلّه سافر الى مصر قاصدًا عبد العزيز بن مروان (٦٨٥–٧٠٣)[٩] .

---

١) الديوان ٥٥ ٢) الديوان ١٠٧ ، ٤١٦

٣) الديوان ١٩٩ ، المنتخبات ٣٩

٤) ياقوت : معجم البلدان (Wüstenfeld) ١ : ١٢١ .

٥) الديوان ٣٥١ ؛ الاغاني ٧ : ٦٥ ، وفيها ان الحكَم كان ابراهيم بن عديّ .

٦) ابن قتيبة : ك . م . ٢٨٦–٢٨٧ ؛ واطلب نقائض جرير والفرزدق (Bevan) ٧٤٦ ، ٨١٢

٧) الاغاني ٧ : ٦٥ ٨) الديوان ١٤٧ ٩) الديوان ٣٢٢

اتصاله بارباب السلطان

يزيد بن معاوية (٦٨٠–٦٨٣)

لا نكاد نعرف شيئاً عن جرير في شبابه الأول، الّا ما ذكر صاحب الاغاني من ان اول شعر قاله تلك الابيات اليائية التي استخدمها يزيد في استعطاف ابيه معاوية، «لأنّ جريراً لم يكن شعره شُهر حينئذٍ.»[1] وهي الابيات التي نظمها جرير في عتاب جدّه الخَطَفى، على ما في شرح ابن حبيب.[2]

وكان من فضل هذه الابيات ان مهّدت السبُل للشاعر، فدخل على يزيد بن معاوية في خلافته. فانشده وأجيز. «فكانت اول جائزة اخذها من خليفة.»[3]

ابنا الزبير

ثم يحدثنا الرواة ان جريراً كان زبيريّ الهوى، وان عبد الملك كان «لا يسمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم لانهم كانوا زبيريّة.»[4] فكان طبيعياً ان لا يأذن لجرير. بيد اننا لا نرى، في ما وصل الينا من شعر جرير، بيتاً واحداً في مدح ابناء الزبير او التشيّع لهم، اللهمّ ما يُشتمّ في اهاجيه للفرزدق من احتجاج للزبير، وتعيير بني مجاشع بأنهم خفروا ذمامه[5]،

١) الاغاني ٧: ٥٩
٢) الديوان ٦٠١
٣) الاغاني ٧: ٥٢
٤) الاغاني ٧: ٦٦
٥) الديوان ٢٧، ٤٧، ١٢١، ١٥١، ١٦٣، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٢٧–٢٢٨، ٢٢٨، ٢٧٣، ٢٨٢، ٣٠٦، ٣١٤، ٣٤٤، ٣٦٣، ٤٠٥، ٤٤٣؛ النقائض ٣٢٢

وقد يتّصف هذا الاحتجاج بشيء من الميل ، فيسمّي جرير الزبير «حواري الرسول» ،[1] ويدعو يوم قتله «يوم الحواري» «تنعاه النجومُ الطوالع» ،[2] فيتأسف عليه ويذكره كلما دعت حمامة هديلها.[3] اما ابناه عبدالله ومصعب فليس في الديوان الّا ذمّهما ، والتعريض بهما ، والتشنيع على ما قاما به من ثورة على الامويين.[4] حتى لا يتردد في نسبة عبدالله الى الإلحاد.[5] يتزلّف ، في كل ذلك ، الى اصحاب السلطان ، وكأنه اراد ان يؤيد قول الحجاج عندما شفع له الى عبد الملك ، فقال ان جريرًا «لم يكن ممن والى ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه.»[6]

عبد الملك (٦٨٥–٧٠٥)

وكان الفضل للحجّاج في وصول الشاعر الى عبد الملك ، وعنده الأخطل «شاعر بني امية» الخاصّ ، والمستأثر بهم دون سائر شعراء العصر. وتفصيل ذلك ان جريرًا ، بعد ان اخمدت حركة ابن الزبير تلطّف حتى دخل واسط خفية — ولم يكن يدخلها احد الا باذن الحجّاج — فلجأ الى احد أشراف الامويين ، عنبسة بن سعيد بن العاص. فشفع له الى الحجّاج. وكان جرير قد اعدّ مدحة جديدة بعظمة الحجّاج. فلما رضي عنه واثابه ، اقام الشاعر يمدحه بالبطش والقوّة ، ويذم اعداءه من الزبيريين الى الخوارج ، الى اهل العراق عامّة.[7] وتبسّط في وصف عدله ، وغيرته

١) الديوان ٣٢٨
٢) الديوان ٢٧٢
٣) الديوان ٤٥٤
٤) الديوان ٣٥ ، ١٨٨
٥) الديوان ٩٩
٦) الاغاني ٧ : ٦٦
٧) الديوان ٣٩٩ ، ٤٣٩ ، ١٨٨ ، ٤٤٣ ، ١٢٠

على النساء ، ومنعه الرشوة[1] ، وما كان من رضى الله عنه وتأييده اياه بالملائكة تنزل فتعينه في الحروب.[2] ثم مدح الحكم صهر الحجاج. وهو في كل ذلك يرتجف خوفاً من « عقاب الحجّاج المرّ »[3] ولا يألو جهداً في اظهار طاعته وخضوعه.[4] حتى عطف عليه الحجاج فحمله مع ابنه محمد الى دمشق ، وشفع الى عبد الملك ، فرضي عنه بعد لأي ، واذن له بالانشاد ، واجازه .

ثم قدم الشاعر على عبد الملك مرّات في المواسم ، وكان قد لجّ الهجاء بينه وبين الفرزدق والأخطل . فالتقى مرّتين او ثلاثاً بالأخطل في مجلس الخليفة . فخاف منه الأخطل مرّةً ، على ما في رواية عُمارة بن عُقيل[5] ، ومرّةً افحمه بجواب مسكت[6] ، وانتصر عليه مرة ثالثة بانشاده « خفّ القطين » ، فتحمّس له عبد الملك حتى أمره ان يركب جريراً بحضرته.[7] الّا انه لم يبقَ ، في ديوان جرير ، من قصائده الموسمية في مدح عبد الملك الّا ثلاث[8] .

وكما مدح عبد الملك ، مدح اخاه عبد العزيز والي مصر[9] . ولعلّه قصده الى مركز ولايته ، كما قدّمنا . وانقطع مدة الى اخيهما بشر بن مروان ، والي البصرة والكوفة ، وقد عرفناه أديباً يجمع حوله الشعراء ، ويحرّش

---

١) الديوان ٨٩ ، ٩٠
٢) الديوان ١٧
٣) الديوان ٢٩٨
٤) الديوان ٩١
٥) الاغاني ٧ : ٦٩
٦) الاغاني ٧ : ١٨١
٧) الروائع ٣٥ [الأخطل] ك ؛ ديوان الاخطل (صالحاني) ٢٥٣-٢٥٢
٨) الديوان ٩٦ ، ٣٥٤ ، ٤٧٣ – واطلب المنتخبات ص ١
٩) الديوان ٩٩ ، ٣٢٢

بينهم فيدفعهم الى المساجلات والنقائض[1]. ولعلّه كان لبشر الأثر الفعّال في اثارة الهجاء بين الأخطل وجرير، عندما سأل الأخطل ان يحكم بين جرير والفرزدق، فاصدر حكمه المشهور[2].

الوليد بن عبد الملك (٧٠٥–٧١٥)

وفد الشاعر على الوليد في دمشق. وكان قد تجاوز الخمسين، وذهب صيته في المدح والهجاء. ووافق وجوده في مسجد دمشق وجودَ الفرزدق فيه. فتألّب الناس عليه يحيّونه و «يسألونه كيف كنت، يا ابا حزرة، في مسيرك؟ وكيف أهلك واسبابك؟» وما يطيف بالفرزدق الّا نفر من خندف جلوس معه[3]. ويعلّل صاحب الاغاني هذا بان جريرًا كان يمدح الموالي والفرس خاصّة.

اما في مدح الوليد فله اربع قصائد، منها واحدة يحضّه فيها على البيعة لابنه عبد العزيز[4]، بدل اخيه سليمان. على ان هذا لم يمنعه مدح سليمان، ومدح ابنه ايّوب بولاية العهد[5]. ومنها مطوّلة يذكر فيها فتوحات الوليد الواسعة في الهند والصين والروم والفرس[6]. وقد مدحه ايضاً بهدمه كنيسة النصارى في دمشق[7]. ومدح ولديه العباس[8]، وعبد العزيز خاصة ذاكرًا

---

١) الروائع ٣٧ [الفرزدق] و

٢) الاغاني ٧: ١٨٥ ٣) الاغاني ٧: ٦٥

٤) الديوان ٨ – ثمّ ٣٢٠، ٣٨٣، ٤٩١

٥) الديوان ٣٥ ٦) الديوان ٣٨٤

٧) الديوان ٤٩٣؛ وللفرزدق قصيدة في الموضوع نفسه، ديوان الفرزدق (الصاوي) ٧٦٧

٨) الديوان ١٨، ١٥٨، ٢١٩

انتصاراته على الترك والروم[١].

وفي حضرة الوليد اجتمع جرير بعَدِيّ بن الرِقاع، شاعر الوليد الخاصّ، فتطاول عليه حتى غضب الخليفة وامر بان يُوكَف جرير — اي يوضع عليه الإكاف وهو البرذعة — فيركبه ابن الرقاع. ولم يخلص الشاعر من هذه المحنة الّا بشفاعة عمر ابن الوليد[٢]، كما خلص من مثلها، على عهد عبد الملك، بشفاعة كبار المجلس.

وكان الوليد يستفتيه، اذا رضي عنه، في شعراء العصر والقدماء. فيفضّل نفسه عليهم جميعاً[٣].

ولما توفي الوليد رثاه[٤]. ثم رثى ابنه عبدالعزيز بابيات اقرب الى العاطفة.[٥]

سليمان بن عبد الملك (٧١٥–٧١٧)

وما ان بويع لسليمان حتى نظم فيه الشاعر قصيدة طويلة سمّاه فيها المهدي[٦]، كما كان يفعل الفرزدق. ثم مدح ابنه ايّوب بولاية العهد، مشيراً الى انه اتاه من رمل يبرين.[٧]

عمر بن عبد العزيز (٧١٧–٧٢٠)

وفي خلافة الوليد، قدم جرير المدينة، وعليها عمر بن عبد العزيز (٧٠٥–٧١١)، فمدحه بالتقوى والكرم والشجاعة[٨]. وكان الفرزدق في المدينة

---

١) الديوان ٤٣٤؛ ثم ٩، ١١٦، ١٢١، ٣٥٧، ٣٦٦

٢) الاغاني ٧: ٧٣

٣) الديوان ٣٢٥

٤) الاغاني ٧: ٦٠

٥) الديوان ٤٢١

٦) الديوان ٢٩٦

٧) الديوان ٤٣

٨) الديوان ١٢٤

اذ ذاك ، فاختبر عمر الرجلين ، فوجد الفرزدق صاحب فجور وخلاعة ، وجريراً صاحب عفة . فنفى الفرزدق . وفضّل جريراً عليه فقال : «عجبت لقوم يفضّلون الفرزدق على جرير مع عفّة جرير . . . وفجور الفرزدق وخبثه وقلة ورعه وخوفه من الله عزّ وجلّ .»[1]

بيد انّ هذا لم يمنع عمر من عقاب جرير ، عندما لجّ الهجاء في المدينة بينه وبين الشاعر عمر بن لجأ ، فتقاذفا وافحشا في القول . وكان جرير شيخاً «قد أسنّ وضعف ، وعمر شابّ كأنه حصان» . فأمر بهما عمر ابن عبد العزيز ، فقُيّدا وقُرنا احدهما بالآخر ، وأُقيما في سوق المدينة مشهَّرَين موقوفَين للناس . نقل صاحب الاغاني انهما كانا يتشاتمان ويضطربان في الحبل ، فيسقطان الى الأرض . «فاما ابن لجأ فيقع قائماً . واما جرير فيخرّ لركبتيه ووجهه . فاذا قام نفض الغبار عنه .»[2] وفي رواية ان الوليد امر بضربهما وتقييدهما ، حين قدم المدينة فسمع بتهاجيهما وقذفهما المحصنات .[3]

وفي المدينة قصد جرير زيارة سُكَينة بنت الحسين . فلم تأذن له معترضةً على شعره . واكتفت بان ارسلت اليه ألفي درهم . الّا انها كانت تفضّله على الفرزدق .[4]

وعندما بويع لعمر بن عبد العزيز وفد عليه جرير فطال وقوفه على

---

١) نقائض جرير والفرزدق (Bevan) ٢٩٧

٢) الاغاني ٧ : ٧٤

٣) الاغاني ٧ : ٦٩

٤) الاغاني ٧ : ؟

الباب ، لأن عمر لم يكن يأذن للشعراء ولا يعطيهم . حتى اذا وُفق الى المثول بين يديه ، مدحه بالتقوى ، وشكا الفقر والجدب . فحرمه عمر ، واعتذر اليه بان في المسلمين مَن احوج الى العطاء من الشعراء .

فانصرف جرير راضياً ، يقول لاصحابه من الشعراء المنتظرين ، وفيهم الفرزدق . « خرجت من عند رجل يقرّب الفقراء ويباعد الشعراء .»[1] وفي رواية ان كبار الامويين ارضوه من اموالهم . ومهما يكن من أمر فان الشاعر عاد الى استجداء عمر بابيات يذكر فيها أمله « بخير الخليفة العاجل » ، ويمدحه بانه منع « مكس العشور على جسور الساحل . »[2] وله فيه مطوّلة ميمية[3] كأنه نظر فيها الى ميمية الفرزدق في زين العابدين . وثلاثة ابيات في رثائه .[4]

يزيد بن عبد الملك (٧٢٠–٧٢٤)

وعلى اثر وفاة عمر بويع ليزيد بن عبد الملك ، وهو دون الثلاثين . فمدحه جرير ، وهجا ابناء المهلّب في ثورتهم عليه[5] . وقد يكون قصده الى دمشق .[6]

ومدح اخاه مسلمة بن عبد الملك ، مشبهاً اياه ، في قيادة الجيوش ، بنوح صاحب السفينة .[7]

---

١) الديوان ٢٧٤ ؛ والاغاني ٧ : ٥٨
٢) الديوان ٤١٥ ٣) الديوان ٥٠٩
٤) الديوان ٣٠٤
٥) الديوان ٨١ ، ٢١٦ ، ٣٥٢ ، ٣٨٥
٦) الديوان ٣٨٨
٧) الديوان ١٠٤

هشام بن عبد الملك (٧٢٤-٧٤٣)

كان جرير قد تجاوز السبعين ، عندما بويع لهشام . فلم يمنعه الهرم والشيب من تجشم المشاق الى زيارته في الرصافة[١] ، منافساً الفرزدق في مدحه ، ذاكراً الأنهر التي شقها الخليفة من الفرات بازاء الرقة ، واصفاً بساتين الزيتون ، والكروم ، والنخل ، والفاكهة ، وسائر المزروعات.[٢]

على ان الشاعر عجز ، في الموسم التالي ، عن قصد الخليفة . فارسل اليه ، مع ابنه عكرمة ، بقصيدة كانت من آخر شعره يسمي فيها هشاماً « المهدي » ويعتذر اليه عن زيارته بضعف الشيخوخة ، وأرق الهرم ، وعجزه عن ركوب المطايا ، واضطراره الى المشي على العصا.[٣]

ولم يغفل عن مدح معاوية بن هشام[٤] ، واخيه مسلمة[٥] ، ووالي هشام على اليمامة والبحرين ، المهاجر الكلابي[٦] . ثم واليه على العراق خالد القسري الذي حبس الفرزدق.[٧]

جرير والشعراء

قال الاصمعي عن جرير : « كان ينهشه ثلاثة واربعون شاعراً فينبذهم

---

١) الديوان ٢-٧ ، ١٤٧ – وكان جرير يخضب لحيته ، ص ٤

٢) الديوان ١٥٠

٣) الديوان ٥٠٢-٥٠٦

٤) الديوان ١٥٢ ، ١٨٠

٥) الديوان ٥٢٠

٦) الديوان ٣٩ ، ١٥٠

٧) الديوان ١٧٤

وراء ظهره ، ويرمي بهم واحداً واحداً ... وثبت لـه الفرزدق والأخطل .»[1]

اما الثلاثة والأربعون فقد ذكر منهم جرير ، في حديثه للحجاج ، عشرين فقط ، وهم غسان بن ذُهيل السَّليطي ، والبَعيث ، وكلاهما من قومه . ثم الفرزدق ، والأخطل ، وعمر بن لَجأ التَّيمي ، وسُراقة بن مِرداس البارقي ، والمستنير بن سَبرة العنبري المعروف بالبَلتع ، وعُبيد بن حُصَين المعروف براعي الإبل ، والعباس بن يزيد الكندي ، وجَفنة الهِزّاني ، والمرّار بن مُنقذ ، وحكيم بن مُعيَّة ، وثور بن الأشهب بن رُمَيلة النَّهشلي ، والدَّلهمس وقبضةُ الكلب ، وهُبَيرة بن الصَّلت ، ثلاثتهم من بني ربيعة ابن مالك . وعِلقة والسَّرَندى من بني الوباب ، وعُقبة بن السُّنَيع الطَّهوي ، وسُخمة الأعور النبهاني[2] . واشهرهم ، دون شك ، الفرزدق والأخطل .

وقد قدّمنا[3] كيف بدأ الهجاء بينه وبين الفرزدق ، في حدود السنة ٦٨٥ ، بسبب حادثة البعيث والمجاشعي . وما كان من عمل افراد القبائل المتعادية ، وزعماء الأحزاب ، والمتأدّبين ، وبعض الولاة أنفسهم من ازكاء هذا الهجاء وتغذيته حتى ان بِشر بن مروان ، والي البصرة (٦٩١–٦٩٢) دفع سُراقة بن مِرداس الى هجو جرير لا في سبيل شيء ، سوى ان يردّ عليه جرير[4] . وقريباً من هذا كان موقفه عندما استفتى الأخطل بشأن شاعري

١) الاغاني ٧ : ٤٠
٢) الاغاني ٧ : ٤٢–٤٩
٣) الروائع ٣٧ [الفرزدق] و
٤) الاغاني ٧ : ٤٤–٤٥

تميم . فحكم بينهما . وكان الحكم سبباً لالتحام الهجاء بينه وبين جرير ، كما ذكرنا.[1]

وعلى طريقة بشر سار الحجاج احياناً في التحريش بين الفرزدق وجرير حتى امرهما يوماً بان يدخلا عليه بلباس آبائهما في الجاهلية . فكان ذلك سبباً لدفعة جديدة من الهجاء.[2]

على انّ بَطَلَي الهجاء هذين كانا ، على تنافرهما ، يأنفان ان يدخل بينهما من ليس كفوءاً. من ذلك انه لما احتدم الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ التيمي ، لقي الفرزدق عمر بن عطية اخا جرير فقال له: ويلك ! قل لأخيك «ثكلتك أمّك ! إيتِ التيميَّ من علُ كما اصنع انا بك.» وكان الفرزدق «قد أنف لجرير وحمي ان يتعلق به التيمي.»[3]

ومن الشعراء الذين عرّض بهم مهدّداً، ولم يهجهم صراحةً، الأحوص[4]، وذو الرمّة[5] ، وعديّ بن الرقاع الذي لم يتحرّج من التهجّم عليه في حضرة الوليد ، كما تقدّم.

وكان عقلاء تميم يتألمون لهذه المخازي ينشرها كبير شعرائهم حتى اذا فاتها شيء منها ، تولّى نشره شعراء القبائل المعادية . وكثيراً ما ردّدوا: «والله ما شعراؤنا الّا بلاء علينا ينشرون مساوينا ويهجون احياءنا

---

١) الروائع ٣٧ [الفرزدق] و ؛ وراجع الاغاني ٧ : ١٦٩ ؛ ونقائض جرير والاخطل (صالحاني) ١٩٧

٢) الاغاني ٧ : ١٧

٣) الاغاني ٧ : ٧١

٤) الاغاني ٧ : ٦٦

٥) الاغاني ٧ : ٦١

واموالنا.»[١] وهكذا كان رأي ابي عبيدة، اذ سُئل عن الفرزدق وجرير فقال: «وهما بئس الشيخان! ما خلق الله اشأم منهما على قومهما. انهما اخرجا مثالب بني تميم وعيوبهم، وكانا اعلم الناس بعيوب الناس!»[٢] وقد قضى بينهما اللعين المنقري هذا القضاء المرّ:

سأقضي بين كلبٍ من كليبٍ، وبين القينِ، قينِ بني عقالِ:
فان الكلب مطعمه خبيثٌ: وان القينَ يعمل في سفالِ.
فـلا بُقيا عليَّ، تركتماني؛ ولكن خفتما صَرَدَ النبالِ!![٣]

وفاته

توفي جرير في السنة التي توفي فيها الفرزدق. تأخر عنه اربعين يوماً او ثمانين في قول ابن الجوزي[٤]، او سنة في قول صاحب الاغاني.[٥]

اما وفاة الفرزدق فقد تقدّم القول انه لا مجال للتردّد في تعيينها سنة ١١٤ للهجرة (٣ اذار ٧٣٢–٢٠ شباط ٧٣٣). واذاً فتكون وفاة جرير، على اقصى فرض، سنة ٧٣٣. مات باليمامة، وقد نيف على الثمانين.[٦]

---

١) الاغاني ٧: ٧٣
٢) نقائض جرير والفرزدق ١٠٤٦
٣) ابن قتيبة: ك. م. ٣١٤
٤) الديوان: ع
٥) الاغاني ٧: ٧٧
٦) ابن قتيبة: ك. م. ٢٨٣، ٢٨٤

المدح

مدح عبد الملك بن مروان

بعد ان انتصر عبد الملك على اتباع ابن الزبير، ووطّد الحجاج الأمن في العراق، اخذ جرير يتزلّف الى الامويين، فمدح الحجاج اولاً. ثم ارسله الحجاج الى عبد الملك في احد المواسم، راجياً منه ان يأذن له بالانشاد، فتفضّل عبد الملك واذن له، فمدحه جرير بهذه القصيدة. بدأها بالتشكّي من الشيب، فذكر السفر (١–٧) فالاشارة الى فقره وحاجته الى كرم الخليفة (٨–١٤) منتهياً بمدح عبد الملك والامويين بالكرم والبطش (١٥–٢٢):

١ أتصحو ! بل فؤادك غيرُ صاحِ،
عَشيّةَ همَّ صحبُكَ بالرَّواحِ ! (١)

يقولُ العاذلاتُ: علاكَ شيبٌ.
أهذا الشيبُ يمنعني مِراحي ؟

يكلّفني فؤادي من هواه
ظعائنَ يجتزعن على رُماحِ، (٢)

ظعائنَ لم يدِنَّ مع النصارى،
ولا يدرين ما سمكُ القُراحِ ؛ (٣)

١) كان عبدالملك واجداً على جرير، فلما سمعه يُنشد: «أتصحو ! بل فؤادك غير صاحِ !» قال: «بل فؤادك، يا ابن الفاعلة...» وظلّ غاضباً حتى وصل الشاعر الى قوله: «الستم خير من ركب المطايا» فسُرّي عن عبد الملك.

٢) الظعائن: ج. الظعينة: الهودج، المرأة ما دامت فيه. يجتزعن: يقطعن. رُماح: اسم موضع.

٣) القراح: قرية بين النهرين. يقول: انهنّ بدويات، بعيدات عن مساكن التغلبيّين النصارى. – وفي البيت تعريض بالاخطل.

٥ فبعضُ الماء ماءُ ربابِ مُزنٍ ؛
وبعضُ الماء من سَبَخٍ مِلاحِ ! [١]
سيكفيك العواذِلَ أرحبيٌّ ،
هِجانُ اللّونِ كالفَرَدِ اللّياحِ ، [٢]
يَعُزُّ على الطريقِ بمنكِبَيهِ ،
كما ابترك الخَليعُ على القِداحِ . [٣]
تعزّت أمُّ حَزرَةَ ، ثم قالت :
رأيتُ الواردين ذوي امتناحِ ؛ [٤]
تعلِّلُ ، وهي ساغبةٌ ، بنيها
بأنفاسٍ من الشَّبِمِ القَراحِ . [٥]
١٠ سأمتاحُ البحورَ ، فجنّبيني
أذاةَ اللومِ ، وانتظري امتياحي ؛ [٦]
ثِقِي بالله ، ليسَ له شريكٌ ؛
ومِن عند الخليفة ، بالنجاحِ !

١) الرّباب : السحاب الابيض ، واحدته ربابة . السبخة : ارض ذات نزّ وملح . ملاح : ج . مِلح : صفة المالح ؛ يقال : ماء مِلح : اي ليس بعذب . — يعني : فضل البدويات على الحضريات كفضل ماء المزن على الماء المالح .

٢) أرحبي : نسبة الى ارحب : اسم فحل . الهجان : الابيض . الفرد : المنفرد . اللياح : الابيض من كل شيء ، الثور الوحشي لبياضه .

٣) الخليع : الملازم للقمار . القداح : ج . القِدح : سهم الميسر .

٤) أم حزرة : امرأة جرير . امتنح الرجل : اخذ العطاء .

٥) ساغبة : جائعة . الشبِم : البارد من الماء . القراح : الماء الخالص .

٦) امتاح الماء : اغترفه .

أغثني ، يا فَداكَ أبي وأمي ،
بسَيْبٍ منك ، إنك ذو ارتياحِ .
فاني قد رأيتُ عليَّ حقًا
زيارتيَ الخليفة ، وامتداحي .
ساشكر أن رددت عليَّ ريشي ،
وأنبتَّ القوادم في جناحي .
١٥ ألستم خيرَ من ركب المطايا !
وأندى العالمين بطونَ راحِ ! [1]
وقومٍ قد سموتَ لهم ، فدانوا
بدُهمٍ في مُلمْلَمَةٍ رَدَاحِ ؛ [2]
أَبحتَ حِمى تِهامَةَ بعد نَجْدٍ ؛
وما شيءٌ حَميتَ بمستباحِ .
لكم شُمُّ الجبالِ من الرواسي ،
وأعظمُ سيلِ معتلجِ البطاحِ ؛ [3]
دعوتَ الملحدين ، أبا خُبَيبٍ ،
جِماحاً ، هل شُفيتَ من الجماحِ ! [4]

---

١) الراح : ج . الراحة : الكف .
٢) الململمة : المجموع بعضها الى بعض . الرداح : الكتيبة الثقيلة الجرارة .
٣) اعتلج الرمل : اجتمع .
٤) ابو خبيب : عبدالله بن الزبير . — يخاطبه ، ويشمت به في انكساره .

٢٠ فقد وجدوا الخليفة هِبرِزِيًّا ،
ألفَّ العِيصِ ، ليسَ من النواحي ؛[١]
فما شجراتُ عِيصِك في قُريشٍ
بعَشّاتِ الفروعِ ، ولا ضواحي .[٢]
رأى الناسُ البصيرةَ ، فاستقاموا ،
وبَيَّنتِ المِراضُ من الصِّحاحِ !

مدح الحجاج بن يوسف

هي من القصائد العديدة التي مدح بها الحجاج حتى سيّره هذا الى عبد الملك. بدأها بالغزل التقليدي (١-٧) ثم انتقل الى مدح الحجّاج بالصولة والغيرة على النساء ، ومنع الرشوة ، والانتصار على المشاغبين (٨-٢١)

١ هاجَ الهوى لفؤادِك المُهتاجِ ،
فانظرْ بتوضِحَ ؛ باكرُ الأحداجِ ![٣]
هــذا هوًى شَغَفَ الفؤادَ مُبرِّحٌ ،
ونوًى تقاذفُ غيرِ ذاتِ خِلاجِ .[٤]
ان الغُــرابَ بما كرهتَ لَمُولَعٌ ،
بنوى الأحبّــة دائمُ التَّشحاجِ ![٥]

١) الهِبرزيّ : الذهب الخالص . العيص : منبت خيار الشجر ، الاصل .
٢) العشّة : الشجرة اللئيمة المنبت ؛ عشات الفروع : دقيقات الفروع . الضواحي : ج . الضاحية : الناحية البارزة من كل شيء ؛ فالشجرات الضواحي : البادية العيدان ولا ورق عليها .
٣) توضح : موضع في بلاد بني يربوع . باكرُ الأحداج : فاعل هاج .
٤) شَغف : وشغف : بلغ غلاف القلب . الخلاج : الشك .
٥) التَّشحاج : صوت الغراب .

ليتَ الغُرابَ غداةَ ينعَبُ بالنوى ،
كانَ الغرابُ مقطَّعَ الاوداجِ ! [١]
٥ ولقد علمتِ بان سرَّكِ عندنا ،
بينَ الجوانحِ ، موثقُ الأشراجِ . [٢]
ولقد رمينَكَ ، حينَ رُحتَ ، بأعينٍ
ينظرنَ من خللِ الستورِ ، سَواجي ، [٣]
وبمنطقٍ شعفَ الفؤادَ ، كأنّه
عسلٌ يَجُدْنَ بــه بغيرِ مِزاجِ !
قلْ للجبانِ ، اذا تأخر سرجُه :
هل أنت من شَرَكِ المنيّةِ ناجي ؟ [٤]
فتعلَّقنْ ببناتِ نعشٍ ، هارباً ،
او بالبحور وشــدّةِ الأمواجِ !
١٠ مَن سدَّ مُطَّلَعَ النِفاقِ عليكم ؟
ام مَن يصول كصولة الحجّاجِ ؟
أم مَن يَغارُ على النساء حفيظةً ،
اذ لا يثقنَ بغَيرةِ الأزواجِ ؟
ان ابن يوسف ـــ فاعلموا وتيقّنوا ـــ
مــاضي البصيرة ، واضحُ المنهاجِ ؟

---

١) الأوداج : ج . الوَدَج : عرق الأخدع في العنق .
٢) الأشراج : ج . الشَرَج : العرى .
٣) سواجي : ج . ساجية : فاترة .
٤) تأخر سرجه : اشارة الى ان الخوف اعجله عن شدّ حزامه .

ماضٍ على الغَمَراتِ ، يُمضي همّه ،
والليلُ مختلِفُ الطرائقِ ، داجي .
منع الرُّشا ، وأراكُم سُبُل الهدى ،
واللصّ نَكَّله عن الإدلاجِ .[1]
١٥ فاستوسِقوا وتبيَّنوا سُبُل الهدى ،
ودعوا النَجيَّ ؛ فليس حين تَناجي ![2]
يا ربَّ ناكثِ بَيعتينِ تركتَه ،
وخضابُ لحيته دمُ الأوداجِ ![3]
ان العدوَّ ، اذا رَمَوك ، رَمَيتهم
بذرى عَمايةَ او بهضبِ سُواجِ ؛[4]
واذا رأيتَ منافقين تخيَّروا
سُبُل الضَّجاجِ ، اقمت كلَّ ضَجاجِ ؛[5]
داويتهم ، وشفيتهم من فتنةٍ
عمياءَ ذاتِ دواخن وإجاجِ .[6]

---

١) نَكَّله : اصابه بتأديب يحذر غيره . الإدْلاج : مصدر أدلج : سار في الليل ، اراد به السعي ليلًا للسرقة .

٢) استوسقوا : استقيموا . النَجيّ : اراد به التآمر بالسرّ .

٣) بَيعتين : بيعة الخليفة وبيعة الحجّاج .

٤) عماية وسواج : جبلان .

٥) الضجاج : الشَّغَب ، الجَلَبة .

٦) الدواخن : من الدَّخَن : الفساد . الإجاج : ج . الأَجَّة : شدّة الحرّ ، للنار وللحرب .

٢٠ اني لَمرتقِبٌ لما خوّفتني ،
ولفضل سيبك ، يا ابن يوسف ، راجي
ولقد كسرت سِنان كلِّ منافِقٍ ،
ولقد منعتَ حقائبَ الحُجّاجِ !

مدح الحجّاج ايضاً

ومن قصيدة في مدح الحجّاج يذكر فيها حملة الحجّاج على المشاغبين في البر والبحر ويتبسّط في وصف السفن :

... لقد جرّد الحجّاج بالحقّ سيفه
لكم ، فاستقيموا ؛ لا يميلنّ مائلُ ! (١)
فما يستوي داعي الضلالةِ والهدى ،
ولا حجّةُ الخصمين حقٌّ وباطلُ !
٢٠ واصبح كالبازي يقلّب طرفه
على مَربأٍ ، والطيرُ منه دواجِلُ . (٢)
وخافوك حتّى القومُ تنزو قلوبهم
نزاءَ القطا التفّت عليه الحبائِلُ .
وما زلتَ حتى أسهلت ، من مخافةٍ ،
اليك اللواتي في الشعوفِ ، العواقِلُ . (٣)

١) لكم : يخاطب اهل العراق .
٢) المَربأ : المرتفع يقف عليه المراقب . دواجل : اي تدخل الدحل مستترة ؛ وفي رواية : دواخل
٣) أسهلت : نزلت الى السهل . الشعوف : ج . الشعفة : اعلى الجبل . العواقل : ج . العاقل : الوعل الممتنع المتحرّز في اعلى الجبل .

وثِنْتانِ في الحجّاج : لا تركُ ظالمٍ
سَوِيًّا ، ولا عند المُراشاةِ نائلُ ! [1]
ومَن غلَّ مالَ الله غُلَّت يمينُه ،
اذا قيل : أدّوا ، لا يَغُلَّنَّ عاملُ !

. . .

صَبحتَ عُمانَ الخيلَ رَهْوًا ، كأنّما
قَطًا هاجَ ، من فوق السماوةِ ، ناهِلُ ؛ [2]
٣٠ يناهبنَ غِيطانَ الرِّفاقِ ، وترتدي
نِقالًا ، اذا ما استعرضتها الجراوِلُ . [3]
سلكت لأهل البرّ برًّا ، فنِلتهم ؛
وفي اليمِّ ، يأتمُّ السفينُ الجوافِلُ ، [4]
ترى كلَّ مِرزابٍ يُضمَّنُ بَهْوُها
ثمانينَ ألفًا زايلتها المنازِلُ ، [5]

---

١) المراشاة : المصانعة ، من الرشوة : اعطاء المال لإبطال حق او إحقاق باطل. النائل : العطيّة .
٢) الرَّهو : السير السهل المتتابع . السماوة : اسم موضع . الناهل : العطشان .
٣) الغيطان : ج . الغوط والغوطة : المطمئن من الارض . ترتدي : تسرع . نِقالًا : مصدر ناقل الفرس : اسرع في نقل القوائم ، متقيًا الحجارة في عَدْوِه . الجراوِل : الحجارة .
٤) يأتمّ : يقصد . الجوافل : ج . الجافلة : المُسرعة ، النافرة .
٥) المِرزاب : السفينة الضخمة . زايلتها المنازل : اي تركوا بيوتهم .

جفولٍ ، ترى المسمارَ فيها كأنه ،
اذا اهتزَّ ، جِذعٌ من سُميحَةَ ذابِلُ ؛[١]
اذا اعترك الكلّاء والماءُ ، لم تُقَدْ
بأمراسِها حتى تثوبَ القنابِلُ ؛[٢]
٣٥ تخال جبالَ الثلجِ ، لما ترفّعت
أجِلّتُها ، والكيدُ فيهنَّ كامِلُ ؛[٣]
تشقّ حَبابَ الماء عن واسقاته ،
وتَغرِس حوتَ البحر منها الكلاكلُ .[٤]
لقد جهد الحجّاجُ في الدين ، واجتبى
جِباً لم تَغُله في الحياضِ الغوائلُ ؛[٥]
وما نام ، إذ بات الحواضِنُ وُلَّهاً ،
وهُنَّ سبايا ، للصدور بلابِلُ .[٦]
أطيعوا ! فلا الحجّاج مُبقٍ عليكمُ ،
ولا جبرئيلٌ ذو الجناحين غافِلُ .

...

١) المِسمار . الصاري . سميحة : اسم موضع
٢) الكَلّاء : من كلأ السفينة : ادناها من الشاطئ ، والكلّاء ايضاً : مرفأ السفن ، شاطئ النهر . القنابل : ج . القنبلة : الجماعة . — اي لا تضبط السفينة فتُقاد الى الشاطئ الّا بتعاون جماعة .
٣) الأجلّة : ج . الجَلّ : شراع السفينة . الكيد : الحرب ، القتال .
٤) الواسِقات : الحمول .
٥) اجتبى : اختار ، اصطفى ، جمع . الجَبا : في الاصل : الحوض الذي يُجبى فيه الماء للابل .
٦) الحواضِن : ج . الحاضِنة : التي لها صغير تربّيه .

تمنّى شبيبٌ منيةً سفلت بـه ،
وذو قَطَريٍ لَفَّه منك وابلُ ؛ [١]
تقول فـلا تُلقى لقولك نَبوةٌ ،
وتفعلُ مـا أنبأتَ أنّك فاعلُ !

مدح عمر بن عبد العزيز

من قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز ، والي المدينة (٧٠٥-٧١١) ، قبل استخلافه . بدأها بغزلٍ تقليدي (١-٨) ثم مدح الوالي بالكرم والشجاعة ونبل الأصل من الطرفين (٧-٢٥) وقد حذفنا التوطئة الغزلية .

اليك رَحلتُ ، يا عُمَر بنَ ليلى ،
على ثقـةٍ أزورُك ، واعتمادا ؛ [٢]
١٠ تعوّدْ صالحَ الأعمـالِ ، إني
رأيتُ المرء يلزم مـا استعادا . [٣]
أقولُ ، اذا أتـين على قَرَورى ،
وآلُ البيـد يطّرد اطّرادا ، [٤]
عليكم ذا النّدى ، عمر بن ليلى ،
جوادًا سابقًا ورِث الجيادا ،

١) شبيب وقطري : من زعماء الخوارج ، وذو زائدة .
٢) ليلى : جدة عمر بن عبد العزيز لأبيه
٣) استعاد الشيء : جعله عادة لنفسه .
٤) قرورى : اسم موضع . الآل : ما يُرى كالسراب من اضطراب الهواء في وهج الحرّ .

الى الفاروق ينتسب ابن ليلى ،
ومروانَ الـذي رفع العِمادا .[1]
تزوَّدْ مثل زاد ابيك فينا ؛
فنعمَ الزادُ زادُ ابيك زادا !
١٥ فما كعبُ بنُ مامةَ ، وابنُ سعدى
بأجود منـك ، يا عمر الجوادا .[2]
هنيئاً للمدينـة ، اذ أهلّت
باهل الملك ، أبـدأ ثم عادا ؛
يعود الحِلمُ منك على قريش ؛
وتفرِج عنهم الـكُرَب الشدادا ؛
وقـد لَيَّنت وحشَهم برفق ؛
وتُعيي الناس وحشُك أن تُصادا .
وتبني المجدَ ، يا عمر بن ليلى ؛
وتـكفي الممحِل السنة الجَمادا ،[3]
٢٠ وتـدعو الله ، مجتهداً ، ليرضى ؛
وتذكرُ في رعيّتك المعـادا .
ونعم أخو الحروب ، اذا تردّى ،
على الزّغف المضاعفة ، النِجادا ؛[4]

---

١) الفاروق: لقب عمر بن الخطّاب .
٢) كعب بن مامة الايادي ، وابن سعدى اوس بن حارثة الطائي: من اجواد العرب القدماء .
٣) السنة الجماد: التي لم تمطر .
٤) الزغف: الدروع اللينة المحكمة . النجاد: حمائل السيف

وانتَ أبنُ الخضارمِ من قُريشٍ ؛
هُمُ نصروا النبوّة والجهادا ، [١]
وقادوا المؤمنين ؛ ولم تُعوَّدْ ،
غــداةَ الروع ، خيلُهم القيادا .
اذا فاضلت ، مــدُك من قُريشٍ
مُجوزٌ غمّ زاخرُها الثِمادا ، [٢]
٢٥ وإن تَنْـدُبْ خُؤولةَ آلِ سعدٍ ،
تلاقِ العزّ في السّلفِ الجِعادا . [٣]

في مدح عمر ايضاً

وله في عمر بعد ان بويع له بالخلافة (٧١٧–٧٢٠) يشكو الفقر والجد، مستجدياً بصراحة ، مادحاً اياه بالتقوى والشجاعة ؛ وقد تركنا الاستهلال الغز القصير (٥ ابيات)

. . . قد طال قولي ، اذا ما قمت مبتهلاً :
يا ربِّ أصلحْ قِوامَ الدين والبَشرِ ! [٤]
خليفةَ الله ، ثم اللهُ يحفظه ،
واللهُ يصحبك الرحمنُ في السفرِ !

---

١) الخضارم : ج . الخِضرم : السيد الكريم ، الحمول للعظائم .
٢) الثِماد : ج . الثَّمد : الحفرة التي يجتمع فيها ماء المطر ؛ وقيل : الماء الق القليل .
٣) الجعاد : ج . الجعد : الكريم والبخيل (ضدّ) ، والمقصود الأول .
٤) يقول هذا بعد ان مدح ايوب بن سليمان بن عبد الملك بولاية العهد (راجع الديوان ٢٥–٢٦)

إنَّا لنرجو ، اذا مــا الغيثُ أخلفنا ،
من الخليفة مــا نرجو من المطرِ .
يا ربَّ سَجلٍ مُغيثٍ ، قد نفحتَ به ،
من نائلٍ غيرِ منزوحٍ ولا كدِرِ .(١)
١٠ أأذكرُ الجهدَ والبلوى التي نزلت ؟
ام قــد كفاني الذي بُلّغتَ من خبري ؟
مــا زلتُ بعدكَ في دارٍ تعرّقني ،
قد عَيَّ بالحيّ إصعادي ومنحدَري ؛(٢)
لا ينفع الحاضرُ المجهودُ باديَه ،
ولا يعود لنــا بادٍ على حضرِ .
كم بالمواسم من شعثاءَ أرملةٍ !
ومن يتيمٍ ضعيف الصوت والنظرِ !(٣)
يدعوكَ دعوةَ ملهوفٍ ، كأنّ به
خَبلًا من الجنِّ او مَسًّا من النُّشَرِ ،(٤)
١٥ ممن يعدّكَ تكفي فقــدَ والده ،
كالفرخِ في العُشِّ لم يدرجْ ولم يطرِ ؛

---

١) السَّجل : الدلو العظيمة فيها ماء ، العطاء . منزوح ، من نزحت البئر : نفد ماؤها .
٢) تعرّقني : تأكل لحمي عن عظمي . عيّ : عجز .
٣) المواسم : ج . الموسم : مجتمع الناس ، اراد بها مواسم الحجّ . شعثاء : مؤنث أشعث : مغبرّ الشعر ، منتشره .
٤) الخبل : الفساد ، اضطراب العقل . النُّشَر : ج . النُّشرة : الرقية

يرجوك مثل رجاء الغيثِ تَجْرُهُم ؛

بوركتَ ، جابرَ عظمٍ هِيضَ منكسرٍ ! [1]

فإن تدعهم ، فمن يرجون ، بعدكم ؟

او تُنجِ منها ، فقد انجيتَ من ضَرَرِ !

خليفةَ الله ماذا تنظرون بنا ؟

لسنا إليكم ، ولا في دار منتظرِ . [2]

انت المباركُ ، والمهديُّ سيرتُه ،

تعصي الهوى ، وتقوم الليلَ بالسُورِ .

٢٠ اصبحتَ للمنبرِ المعمورِ مجلسُه

زيناً ، وزينَ قِبابِ المُلكِ والحُجَرِ ؛

نال الخِلافة ، اذ كانت له قَدَرًا ؛

كما اتى ربَّه موسى على قَدَرِ !

فلن تزالَ لهذا الدين ، ما عمروا ،

منكم عمارةُ ملكٍ واضحِ الغُرَرِ !

مدح هشام بن عبد الملك

ادرك جرير خلافة هشام (٧٢٤–٧٤٣) فمدحه ببضع قصائد يذكر في بعض
انه قصده الى الرصافة ، ويصف شقّته الاخر من الفرات ، وما نشأ عليها من الجنائ
والمزدرعات . وله في هشام آخر قصيدة قالها (الديوان ص ٥٠٢) سيّرها مع ابن
عكرمة ، وذكر فيها انه عاجز عن زيارة الخليفة . اما هذه القصيدة فيبدأها بالغزل
المعروف (١–١٠) منتقلاً الى ذكر السفر (١١–٢٠) مادحاً هشاماً بالفضل

١) هيض العظم : كُسر بعد ان جُبر .

٢) لسنا إليكم : اي لسنا قريبين اليكم فنعيش عندكم ولا في دار إقامة .

وكرم الأصل ، (٢١–٢٧) ، وباعمال هشام في شقّ الأنهر وغرس الاشجار المثمرة ، وهو مقطع جدير بالذكر (٢٨–٤٨) :

... تعرّضتِ الهمومُ لنا ، فقالت
جُعادةُ : أيَّ مُرتحلٍ تريدُ ؟[1]
فقلت لها : الخليفةُ ، غيرَ شكٍّ ،
هو المهديُّ ، والحَكَمُ الرشيدُ .
قطعنَ الدوَّ والأَدَمى إليكم ،
ومطلبُكُم من الأَدَمى بعيدُ .[2]
نظرتُ من الرُّصافةِ أين حَجْرٌ
ورَمْـلٌ بين أهلها وبيدُ ؟[3]
١٥ بها الثيرانُ تُحسب حين تُضحي
مرازبةً لهـا بهراةَ عيدُ .[4]
كأنَّ المُنعلاتِ ، وهنَّ حُدْبٌ ،
عِصِيُّ الضالِ يخبطه الجليـدُ ؟[5]

١) جُعادة : وجعدة : اسم المرأة التي يشبّب بها .

٢) الدوّ : المفازة ، ارض لبني تميم بين البصرة واليمامة . الأدَمى : من ديار بني يربوع .

٣) الرُّصافة : هي رصافة هشام : مدينة سرجيوبوليس القديمة ، جنوبي غربي الرقّة ، على نحو ٤٠ كيلومترًا من الفرات ، رفع هشام أسوارها ، وجعلها من بواديه . اطلب كتابنا في « رصافة هشام ورقّة الرشيد » .

٤) مرازبة : ج . مَرزبان : الرئيس ، الوالي ، عند الفرس . هراة : مدينة في افغانستان . – شبه الثيران ، في تلاعبها بتلك القفار ، بمرازبة المجوس في عيدهم .

٥) المنعلات : النياق التي أُنعلت اخفافها ؛ شبّهها ، في احديداجها وهزالها ، بعيدان شجر الضال التي خبط الجليد ورقها اي اسقطه .

وقد لحق الثمائل ، بعد بُدْنٍ ،
وقد أفنى عرائكها الوُخودُ ؛ [1]
نقيم لها النهارَ ، اذا ادّلجنا ،
ونسري ، والقطا خُرُدٌ هجودُ ، [2]
وكم كُلّفنَ دونك من سهوبٍ
تكِلّ بـه المواشِكَةُ الوَخودُ . [3]
٢٠ اذا بلغوا المنازل ، لم تُقيَّد ؛
وفي طول الكلالِ لها قيودُ .
وأعلمُ أن اذنكم نجاحٌ ،
وأني ، ان بلغتُكم ، سعيدُ !
وتبـدأ منكم نعم علينا ،
وإن عُـدنا ، فمُنعمكم مُعيدُ .
تزيـدون الحياةَ اليَّ حباً ،
وذكرٌ منْ حبائكم حميـدُ .
لو انّ الله فضّل سعي قومٍ ،
صفت لكم الخلافةُ والعهودُ ؛ [4]

---

١) الثمائل : ج . الثميلة : الثمالة : بقية الشيء . العرائك : ج . العريكة : اصل السنام . الوخود : ج . الوَخد : نوع من السير .
٢) خُرُد : ساكت . هجود . نائم .
٣) سهوب : ارض واسعة : المواشكة : السريعة . الوَخود : السائرة الوَخد .
٣) يريد : لولا ان الله فضل سعي قوم ما خالفكم احد ولم ينازعكم احد فيشقى بكم .

٢٥ على مهلٍ ، تمكّن في قريشٍ
لكم عظمُ الدسائعِ والرُّفودُ . [١]
هِشام المُلكِ والحَكَمُ المُصفّى ،
يطيب ، اذا نزلتَ بـه ، الصعيدُ .
يعُمُّ على البريّةِ منك فَضلٌ ؛
وتُطرقُ من مخافَتكَ الاسودُ .
وإن أهلُ الضلالةِ خالفوكم ،
أصابَهم كما لقيت ثمودُ .
وأمـا من اطاعكم فيرضى ،
وذو الاضغان يخضع ، مُستقيدُ . [٢]
٣٠ وتأخذ بالوثيقة ، ثم تمضي ،
اذا ازدحمت لدى الحرب الجنودُ . [٣]
لكم عندي مُشايَعةٌ وشكرٌ
الى مدحٍ يَراحُ لـه النشيدُ . [٤]
بَني مروان بيتكَ في المعالي ،
وعائشةُ المبـاركةُ الولودُ ؛ [٥]

---

١) الدسائع : ج . الدسيعة : الجفنة الكبيرة ، العطية الكثيرة . الرفود : ج . الرِفد : القدح الضخم ، العطاء .
٢) مستقيد : اراد : وهو مستقيد .
٣) الوثيقة : الإحكام في الامر .
٤) المشايعة : المتابعة والموالاة . يَراح : يطرب ويهتزّ لفعل المعروف .
٥) عائشة : بنت معاوية بن المغيرة بن ابي العاص ، جدّة هشام لأبيه .

وأورثك المكارمَ في قريش
هِشامٌ ، والمُغيرةُ ، والوليــدُ ؛ [١]
وفي آل المغيرة كان ، قِدماً ،
وفي الاعياص ، مكرمة وجودُ . [٢]
٣٥ ومن ذبيان تمَّ لكم بناء
على علياء ، ذو شرف ، مَشيدُ .
وإن حلبت سوابقُ كل حيّ ،
سبقتَ ، وأنت ذو الخَصَل ، المُعيد . [٣]
فزاد الله ملككم تماماً !
من الله الكرامةُ والمزيــدُ !
فيا ابنَ الأكرمين ، اذا نُسبتم ؛
وفي الأثرَين ، ان حُسبَ العديدُ ، [٤]
شققتَ من الفُراتِ مُباركاتٍ
جَوارِيَ ، قد بلغن كما تريدُ ، [٥]
٤٠ وسخَّرتَ الجبال ، وكنَّ خُرساً ،
يقطِّع في مناكبها الحديدُ .

---

١) هشام : ابن الوليد بن المغيرة .

٢) الاعياص : هم خمسة : العاصي ، وابو العاصي ، والعيص ، وابو العيص ، والعُويص .

٣) حلبت : اجتمعت . الخَصل : إصابة الفرض . المعيد : الحاذق ؛ المجرب للامور .

٤) الأثرين : الوافري العدد .

٥) الجواري : السواقي الجارية .

بلغت من الهني ، فقلتَ : شكرًا ،
هناكَ ، وسُهل الجبلُ الصَلودُ . [١]
بها الزّيتونُ في غلَلٍ ؛ ومالت
عناقيدُ الكروم فهنَّ سودُ ، [٢]
فتمت في الهناء جنانُ دنيا ؛
فقال الحاسدون : هي الخلودُ !
يَعَضّونَ الأناملَ ، إن رأوها ،
بساتينًا ، يوازرها الحصيدُ ؛ [٣]
٤٥ ومن أزواج فاكهة ونخـل ،
يكون بجمله طَلع نضيدُ . [٤]
تهنأ للخليفة كلُّ نَصرٍ
وعافيةٍ ، يجيء ، بها البريدُ .
رضينا أنَّ سيبَك ذو فُضُول ،
وأنك عن محارمنا تـذودُ ، [٥]

---

١) الصلود : الصلب ، اليابس .
٢) الغَلَل : الماء الجاري تحت الشجر على وجه الارض .
٣) وازره على الامر : عاونه وقوّاه . الحصيد : الزرع المحصود ؛ المزرعة ، لانها تحصد .
٤) الطلع من النخل : شيء يخرج كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود ، والطرف محدّد . نضد المتاع : ضم بعضه الى بعض متسقاً مركوماً .
٥) الفضول : ج . الفضل : الاحسان ، والابتداء به بلا علّة له . المحارم : ج . المحرَمة : ما لا يحل انتهاكه ؛ ذاد عن المحارم : دافع عنها وحماها .

وأنكم الحماةُ بكل ثغر ،
إذا نبتت من العِرقِ اللُّبودُ .[1]

مدح معاوية بن هشام

بدأها بذكر الفراق والغزل (١–١٢) . ثم انتقل الى مدح هشام بن عبد الملك ، والد الممدوح ، ببطشه وظفره على اعدائه من الخوارج ، وبني الأشعث ، وابناء المهلّب (١٢–٢٢) ثم تبسّط في شرف المروانيين وانتصارهم ، وانتهى بالاستجداء :

. . . اللهُ دمّر عَبّادًا وشيعتَه ؛
عادات ربّكَ في أمثالِ عبّادِ ![2]
قد كان قال اميرُ المؤمنين لهم
ما يعلمُ اللهُ من صدقٍ وإجهادِ ؛[3]
١٥ من يهدِه اللهُ يهتَدْ لا مُضلَّ له ،
ومَن أضلَّ فما يَهديه من هادي !
لقد تبيّن ، إذ غبّتْ أمورُهم ،
قومُ الجُحافيِّ أمرًا غبُّه بادي :
لاقوا بُعوثَ أميرِ المؤمنين لهم
كالريح اذ بُعثت نحسًا على عادِ !
فيهم ملائكةُ الرحمن ، ما لهمُ
سوى التوكّل والتسبيح من زادِ ،

---

١) العرق : الجبل الغليظ لا يرتقى لصعوبته . اللُّبود : ج . اللُّبدة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد . وفي رواية : اذا ابتلّت من العَرَقِ اللُّبودُ .

٢) عبّاد : هو عبّاد الجُحافي من خوارج اليمن .

٣) إجهاد : مصدر أجهد الحقّ : ظهر ؛ الإجهاد ايضًا : الاحتياط .

أنصارُ حقٍّ على بُلقٍ مُسوَّمةٍ ،
أمــدادُ ربِّكَ كانوا خيرَ أمدادِ .

٢٠ لاقت جُحافٌ وكذّابٌ ، أقادَهم
مسقيّةَ السُمِّ شُهباً ، غيرَ أغمادِ ؛

لاقت جُحافٌ هواناً في حياتهم ،
ومــا تُقْبَلُ منهم رُوحُ أجسادِ .

إنَّ الوبارَ التي في الغار من سَبأٍ
لن تستطيعَ عرينَ المُخدِرِ العادي .[1]

لما أضلّهم الشيطانُ ، قال لهم :
أخلفتم ، عند أمرِ الله ، ميعادي !

ما كان أحلامُ قومٍ زدتَهم خَبَلاً
الا كحِلم فَراشِ الهبوةِ الغادي ؟[2]

٢٥ اذ قلت : عمّالُ كلبٍ ظالمون لنا ،
ماذا تقرّبتَ من ظُلمٍ وإفسادِ .

ذوقوا ، وقد كنتم عنها بمعتزلٍ
حرباً تَحرَّقُ من حَميٍ وإيقادِ .

لا باركَ الله في قومٍ يغرّهم
قولُ اليهود لــذي حَفْنٍ برّادِ

---

١) الوبار : ج . الوَبْر : دُوَيبة كالسِّنَّور . شبّه بها خوارج سبأ من بلاد اليمن . المُخدر : الأسد في خدره : عرينه . العادي : المتعدّي ، المهاجم .

٢) الفَراش : الرجل الطيّاش ، الخفيف الرأس . الهبوة : الغُبار .

أبصر ، فان اميرَ المؤمنين لـه
أعلى الفروع ، وحيثُ استجمع الوادي ؛
تلقى جبالَ بني مروان خالدة
شُمَّ الرواسي ، وتُنبي صخرة الرادي .[1]
٣٠ إنا حمدنا الذي يَشفي خليفتَه
من كلِّ مُبتدعٍ في الدينِ ، صَدَّادِ .
فأرغم الله قوماً ، لا حُلومَ لهم ،
من مُرجفين ذوي ضِغنٍ ، وحُسّاد .[2]
لاقى بنو الاشعث الكِنديِّ ، إذ نكثوا ،
وابنُ المهلّب حرباً ذات عُصواد .[3]
إن العدوَّ إذا راموا قناتكم ،
يلقون منها صميماً غيرَ مُنآد .[4]
شرُفتَ بنيان أملاك ، بنوا لكم
عاديّةً في حصون بين أطواد .
٣٥ ان الكرامَ ، إذا عَدّوا مساعيكم ،
قِدماً ، فضلت بآباء واجداد ،

١) تنبي مخففة من تنبئ ؛ يقال انبأ الشيء : دفعه عنه واخرجه من أرض الى أرض . الرادي : الرامي .
٢) مُرجفين : من أرجف : خاض في الاخبار السيئة والفِتن قصد ان يهيج الناس .
٣) العصواد : الجلبة في ضرب وخصومة .
٤) الصميم من كل شيء : خالصه ومحضه ؛ ويستعمل للواحد والجمع فتقول : رجل صميم ، ورجال صميم . اناد : انحنى وتثنى .

بالأعظمين ، إذا ما خاطروا خطرًا ،
والمطعمين ، إذا هبّت بصُرّاد ؛ [١]

آل المغيرة والاعياص في مهَلٍ ،
مدّوا عليك بحورًا غيرَ أثماد ، [٢]

والحارث الخير قد أورى ، فما خمدت
نيرانُ نجد ، بزَندٍ غيرِ مصلاد . [٣]

مــا البحر مغلولباً تسمو غواربه ؛
يعلو السفين بآذيّ وأزباد ، [٤]

٤٠ يوماً باوسع سيباً من سِجالكم
عند العُناة ، وعند المُعتفي الجادي ؛ [٥]

إلى معاويةَ المنصورِ ، إنّ لــه
ديناً وثيقاً ، وقلباً غير حيَّادِ ،

من آل مروان ، ما ارتدّت بصائرُهم
من خوف قومٍ ، ولا همّوا بإلحاد .

---

١) الصُّرّاد : الغيم الرقيق لا ماء فيه .
٢) الأثماد : ج . الثَّمْد : الماء القليل الذي لا مادة له .
٣) الحارث : هو الحارث المُرّي من غطفان . أورى الزند : أخرج ناره . صلد الزند واصلد : صوّت ولم يُورِ .
٤) اغلولب : تكاثف .
٥) السِجال : ج . السَجْل : الدلو ، اراد به المعروف . العُناة : ج . العاني : الأسير . إعتفى فلاناً : أتاه يطلب معروفه . الجادي : السائل .

حتى اتتك ملوكُ الروم صاغرةً ،
مقرّنين بأغلال وأصفاد ،[١]
يومٌ أذلّ رِقابَ الروم وقعتُه
بُشرى لمن كان في غور وأنجاد .
٤٥ يا ربَّ ما ارتادكم رَكْبٌ لرغبتهم ،
فأحمدوا الغيثَ ، وانقادوا لرُوّاد ؛[٢]
ساروا على طرق تهدي مناهجُها
إلى خَضارمَ ، خُضرِ اللُجِّ أعداد ؛[٣]
ساروا من الأدَمي والدام منعلة ،
قُوْدًا سوالفُها في مَوْرِ أعضادِ .[٤]
سيروا ، فان امير المؤمنين لكم
غوثٌ مغيثٌ بنبتٍ غير مجحاد ،[٥]
ماذا ترى في عيال ، قد برمتُ بهم ؛
لم تُحصَ عدّتُهم الا بعَدّاد ![٦]
٥٠ كانوا ثمانين ، او زادوا ثمانية ؛
لولا رجاؤك ، قد قتلت أولادي !

---

١) قرّنه : جمعه وشدّده . الاغلال : ج . الغُلّ : طوق من حديد أو جلد يجعل في اليد او في العنق . الأصفاد : ج . الصَّفَد : الوثاق .

٢) إرتاد الشيء : طلبه . أحمد الشيء : وجده حميدًا . الرُوّاد : ج . الرائد : الرسول الذي ارسله القوم لينظر لهم مكانًا ينزلون فيه .

٣) اللُج : جانب الوادي ، معظم الماء . ٤) قود : طوال الأعناق .

٥) مجحاد : من جحد النبت : لم يطل ؛ اي : نبت طويل .

٦) برم : سئم وضجر .

مدح خالد بن عبدالله القَسري

هذه القصيدة من النقائض، نقض بها قصيدة للفرزدق، ومدح خالد بن عبدالله القسري، والي البصرة والكوفة (٧٢٤-٧٣٨). وكان خالد قد أمر بحبس الفرزدق لمّا هجا النهر المبارك. فاغتنم جرير هذه الفرصة ومدح النهر، ثم عرَّض بالفرزدق متظاهرًا بالشفاعة له. وكان الفرزدق يقول، بعد ان اطلقه خالد، ذاكرًا شفاعة جرير: «انا ألأمُ العرب: أسيرُ قسري، وطليق كلبي!».

بدأ القصيدة بغزل تقليدي تركناه (١-١١)، منتقـلًا الى مدح خالد بسطوته، وضبط شؤون العراق، وشرف آبائه (١٢-٢١) وبشقّ النهر المبارك وما قام عليه من الجنائن (٢٢-٣٩). ثم يشير الى الفرزدق فيشفع له ويهجوه مفتخرًا (٤٠-٤٩) - ومن الغريب ان طبعة الديوان المصرية الحديثة (ص ١٧٩)، الحقت بهذه القصيدة ١٧ بيتًا اخذتها عن الطبعة القديمة، وهي للفرزدق يعتذر بها الى خالد، ويتنصَّل من هجائه النهر المبـارك. وقد رأينا الطابع نفسه محمد اسماعيل عبدالله الصاوي ينشر الابيات نفسها في ديوان الفرزدق (ص ١٥٦)، دون ان يشير الى انه نشرها خطأً في ديوان جرير.

...لقد كان داءٌ بالعراق؛ فما لقوا
طبيبًا شفى ادواءَهم مثل خالدِ!
شفاهم برفقٍ خالط الحِلمَ والتُّقى،
وسيرةِ مَهديٍّ الى الحقِّ، قاصدِ.
فانَّ اميرَ المؤمنين حَباكمُ
بمستبصرٍ في الدِّين، زينِ المساجدِ؛
١٥ وانّا لنرجو ان ترافق رفقةً
يكونون للفردوسِ أوّلَ واردِ.

فانّ ابنَ عبدالله قد عُرفت له
مواطنُ لا تُخزيه عند المشاهد ؛
فأبلى اميرَ المؤمنين أمانةً ،
وابلاه صدقاً في الامور الشدائدِ ! [١]
اذا ما اراد الناس منه ظُلامةً ،
أبى الضيمَ ، فاستعصى على كل قائدِ .
وكيف يروم الناسُ شيئاً منعته
هوى بين انياب الليوث الحوارد ؟ [٢]
٢٠ اذا جمع الاعداء أمرَ مكيدةٍ
لغدر ، كفاكَ الله كيدَ المكايدِ !
تعدُّ سرابيلَ الحديـد مع القنا ،
وشُعث النواصي كالضِراء الطواردِ . [٣]
اذا ما لقيتَ القِرن في حارة الوغى ،
تنفّسَ من جيّاشةٍ ذات عانِدِ . [٤]
وان فتن الشيطانُ أهـلَ ضلالةٍ
لقوا منها حوباً حَمْيُها غيرُ باردِ !
اذا كان أمنٌ ، كان قلبُك مؤمناً ،
وان كان خوفٌ ، كنتَ أحكمَ ذائدِ !

---

١) أبلى فلاناً عيناً او عذراً : قدّم له .
٢) الحوارد : ج . الحارد : فاعل من حَرِد : غضب .
٣) سرابيل الحديد : الدروع . الضراء : الكلاب المضرّاة .
٤) الحارة : الموضع المستدير . جيّاشة : نعت طعنة تجيش بالدم . العاند : الدم

٢٥ وما زلتَ تسمو للمكارم والعُلا ،
وتعمُرُ عِزًّا مستنيرَ المَوارِدِ .[1]
اذا عُـدَّ أيام المكارم ، فافتخر
بآبائك الشُّمِّ الطوالِ السواعِدِ !
فكم لك من بانٍ طويلٍ بناؤه !
وفي آل صعبٍ من خطيبٍ ووافِدِ !
يسرُّك ، أيامَ المحصّب ، ذكرُهم ،
وعند مقام الهَدْيِ ذات القلائـدِ .[2]
تمكّنتَ في حَيَّي معدٍّ من الذُّرى ،
وفي اليَمَنِ الأعلى كريم الموالدِ !
٣٠ حميتَ ثغور المسلمين ، فلم تُضَعْ ،
ومـا زلتَ رأساً قائداً وابنَ قائدِ !
فانك قد أُعطيتَ نصراً على العدى ،
فاصبحتَ نوراً ضوءه غيرُ خامدِ .
بنيتَ بناء مـا بنى الناسُ مثله
يكاد يُساوي سُورُهُ بالفراقِدِ ؛
وأُعطيتَ ما أعيى القرونَ التي مضت ،
فتحمد مِفضالاً وليَّ المحامدِ .

الذي يستعصي .

١) الموارد : الطرق .

٢) الهَدْي ذات القلائد : الضحايا في اعناقها القلادات ، اراد : أيَّام المواسم الدينية .

فان الذي انفقت حزمٌ وقوةٌ ،
فأبشِرْ بأضعافٍ من الربحِ زائدِ ! [١]

٣٥ لقد كان في أنهار دجلة نِعمةٌ ،
وحظوةُ جَدٍّ للخليفة صاعِدِ ،

عطاء الذي أعطى الخليفةَ ملكَه ،
ويكفيه ترفارُ النفوسِ الحواسِدِ . [٢]

جرت لك أنهارٌ بيُمن وأسعُدٍ
الى جنة في صحصحان الأجالِدِ ، [٣]

يُنَبِّتَنَ أعناباً ، ونخلاً مباركاً ،
وانقاء بُرّ في جرون الحصائدِ . [٤]

اذا ما بعثنا رائدًا يبتغي الندى ،
أتانا بحمدِ الله أحمد رائدِ .

٤٠ فهل لك في عانٍ ، وليس بشاكرٍ ،
فتُطلقه من طول عضّ الحدائدِ ! [٥]

---

١) اشارة الى ما انفقه على النهر المبارك .

٢) الترفار : كثرة الزفير .

٣) الصحصحان : ما استوى من الأرض الجرداء . الأجالد : الاماكن الصلبة من الارض .

٤) الأنقاء : ج. النقا : في الاصل : الكومة من الرمل ، اراد بها الركام من البُرّ . الجرون : ج. الجُرن والجرين : البيدر .

٥) العاني : الأسير ، اراد به الفرزدق .

يعودُ ، وكان الخبثُ منه سجيةً ،
وان قال : اني مُعتِبٌ ، غيرُ عائدِ .[1]
ندمتَ ! وما تغني الندامة ، بعد ما
تطوّحتَ من صَكّ البُزاة الصوائد !
وكيف نجاةٌ للفرزدقِ ، بعد ما
ضغا ، وهو في اشداق أغلبَ حاردِ ![2]

. . .

٤٥ بني مالكٍ ، ان الفرزدق لم يزل
كسوباً لعار المُخزيات الخوالدِ ،
فلا تقبلوا ضربَ الفرزدق ، إنّه
هو الزّيفُ ينفي ضربَه كلُّ ناقدِ ![3]
وإنّا وجدنا ، اذ وفدنا عليكم ،
صدورَ القنا والخيلَ أنجح وافدِ !
ألم ترَ يربوعاً ، اذا ما ذكرتُهم
وأيّامَهم ، شدّوا متون القصائدِ
فمن لك ، إن عددتَ ، مثلُ فوارسي
حَوَوا حَكَماً والحضرميَّ بن خالدِ ![4]

١) مُعتِب : من أعتبه : ازال عتبه ، اي انه تائب ، متنصّل من فعلته
٢) ضغا : تذلّل وصاح صياح السنّور . أغلب : أسد .
٣) ضرب الفرزدق : اراد به عملة الفرزدق ، اي اعماله .
٤) حَكَماً : هو الحكَم بن مروان بن زنباع العبسي .

الغزل

بان الخليط !

غاية جرير في هذه القصيدة هجاء الاخطل. الا انه اطال في الغزل حتى لم يبقَ للهجاء الا الابيات القليلة ؛ فاذا بالقصيدة اجدر بباب الغزل ، منها بباب الهجاء :

١ بانَ الخليطُ ، ولو طُوّعتُ ما بانا !
وقطّعوا من حِبال الوصلِ أقرانا ! [1]
حيِّ المنازلَ ! إذ لا نبتغي بدلًا
بالدار دارًا ، ولا الجيران جيرانا !
قد كنت ، في أثرِ الأظعانِ ، ذا طَرَبٍ ،
مُروَّعًا من حِذار البين ، مِحزانا ، [2]
يا ربَّ مكتئبٍ ، لو قد نُعيتُ له ،
باكٍ ، وآخرَ مسرور بمنعانا !
٥ لو تعلمين الذي نلقى ، أُويتِ لنا ،
او تسمعين الى ذي العرش شكوانا ،
كصاحب الموج ، اذ مالت سفينته ،
يدعو الى الله إسرارًا وإعلانا .

---

١) الاقران : ج. القَرَن : حبل يجمع بين البعيرين .
٢) الطرَب : الاهتزاز والاضطراب للفرح او للحزن ، والمقصود المعنى الثاني. المِحزان : الكثير الحزن .

يا ايها الراكب المُزجي مطيّته ،
بلّغ تحيتنا ، لُقّيتَ حُملانا ،[1]
بلّغ رسائل عنا خفّ محملها
على قلائصَ لم يحملن حِيرانا ،[2]
كيما تقول ، إذا بلّغت حاجتَنا :
انت الامينُ ، إذا مُستأمَنٌ خانا !
١٠ تُهدي السلامَ لاهل الغور من ملح ،
هيهات من ملح بالغور مهدانا ![3]
أحِبْ اليَّ بذاكَ الجزع منزلةً ،
بالطَّلح طلحاً ، وبالاعطان اعطانا ![4]
يا ليتَ ذا القلبَ لاقى من يُعلّلهُ ،
او ساقياً فسقاه اليوم سُلوانا ![5]
أو ليتها لم تعلّقنا عَلاقتها ؛
ولم يكن داخل الحبُّ الذي كانا ![6]

---

١) الحُملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة ؛ الهديّة .
٢) القلائص : ج . القَلوص : وهي من الابل الطويلة القوائم ، الشابة . الحيران : ج . الحِوار : ولد الناقة . يريد انهنّ شابّات لا اولاد لهنّ .
٣) الغور . ما انحدر واطمأن من الارض ، وهنا اسم مكان بعينه ، وكذلك ملح .
٤) الجزع : محلة القوم . الطلح : شجر من العضاه ، ترعاه الابل . الاعطان : ج . العَطن : المناخ حول الوِرد ، مربض الغنم حول الماء .
٥) السلوان : مصدر سلا الشيء : طابت نفسه عنه وذهل عن ذكره وهجره ؛ شراب يسلّي الشارب ، على زعم العرب ، اي ينسيه همّه .
٦) العلاقة : الحب ، الصداقة ، الارتباط .

هلّا تحرّجتِ مما تفعلين بنا ؟
يا أطيبَ الناس ، يوم الدَّجن ، اردانا ! [1]
١٥ قالت : ألِمَّ بنا ، إن كنت منطلقاً ؛
ولا إخالك ، بعد اليوم ، تلقانا !
يا طَيْبَ ! هل مِن مَتاعٍ تُمتِعين به
ضيفاً لكم باكراً ، يا طَيْبَ ، عَجلانا ! [2]
ما كنتُ أوّلَ مُشتاقٍ ، اخا طَرَبٍ ،
هاجت له غدواتُ البَيْنِ أحزانا ؛
يا أُمَّ عمرو ! جزاكِ الله مَغفِرةً ؛
رُدّي عليَّ فؤادي كالذي كانا !
ألستِ أحسنَ من يمشي على قدمٍ ؟
يا أملحَ الناسِ ، كلَّ الناسِ ، إنسانا ،
٢٠ يلقى غريمُكُمُ ، من غيرِ عُسرتِكم ،
بالبذلِ بخلًا ، وبالإحسانِ حِرمانا !
لا تأمَننَّ ، فاني غيرُ آمنهِ ،
غدرَ الخليل ، اذا ما كان ألوانا .
قد خُنتِ مَن لم يكن يخشى خيانتَكم ؛
ما كنتِ أوّلَ موثوقٍ بـه خانا !
لقد كتمتُ الهوى ، حتى تَهيَّمَني ؛
لا استطيع لهذا الحب كِتمانا !

١) تحرّج : تجنب الحرج : الإثم . الدَّجن : الغيم المطبق المظلم . الاردان : ج . الرُّدن : اصل الكم ، طرفه الواسع . ٢) طيبَ : ترخيم طَيْبة : اسم التي يشبّب بها .

كاد الهوى ، يوم سلمانين ، يقتلني
وكاد يقتلني يوماً بييدانا ؛ [1]

٢٥ وكاد يوم لوى حواء يقتلني ،
لو كنت من زفرات البين قُرحانا . [2]

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم
إلّا على العهد ، حتى كان ما كانا

من حبكم ؛ فاعلمي للحب منزلة ،
نهوى اميرَكمُ ، لو كان يهوانا .

لا بارك الله في الدنيا ، اذا انقطعت
أسبابُ دنياكِ من اسباب دنيانا !

يا أمَّ عثمان ! إنَّ الحبَّ عن عَرَضٍ ،
يُصبي الحليمَ ، ويُبكي العين احيانا .

٣٠ ضنّت بمَوردَةٍ كانت لنا شَرَعاً ؛
تشفي صدى مُستهامِ القلبِ صَديانا . [3]

كيف التلاقي ؟ ولا بالقيظِ محضركم
منا قريباً ، ولا مبـداكِ مبدانا ؟

نهوى ثَرى العِرقِ ، إذ لم نلقَ ، بعدكم ،
كالعِرقِ عِرقاً ولا السلّان سلّانا ! [4]

---

١) سلمانين وبيدان : موضعان .
٢) لوى حوّاء : موضع في اليمامة . القُرحان : من مسّه القروح .
٣) المَوردة : مأتاة الماء والطريق اليه . الصدى : العطش الشديد .
٤) العرق : وادٍ لبني حنظلة . السلّان : وادٍ لبني عمرو بن تميم .

ما احدث الدهر ، مما تعلمين ، لكم
للحبل صَرماً ، ولا للعهد نِسيانا .
أُبدّل الليل ، لا تسري كواكبُه ،
أم طال ، حتى حسبتُ النجمَ حيرانا !
٣٥ يا رُبَّ عائذةٍ بالغَورِ لو شَهدتْ ،
عزّت عليها ، بدير اللُّجِّ ، شكوانا ،
إنّ العيونَ التي في طَرفها حَوَرٌ ،
قتلننا ، ثمّ لا يُحيين قتلانا ؛[1]
يَصرَعنَ ذا اللُّبِّ ، حتى لا حِراكَ به ؛
وهُنّ اضعفُ خَلقِ الله اركانا !
يا رُبَّ غابطِنا ، لو كان يطلُبُكم ،
لاقى مُباعدةً منكم ، وحرمانا ،
أَرَينَه الموتَ ، حتى لا حياةَ به ؛
قد كنَّ دِنَّك ، قبلَ اليوم ، أديانا ،[2]
٤٠ طارَ الفؤادُ مع الخَودِ التي طَرقت
في النوم ، طيّبةَ الأعطافِ مِبدانا .[3]

. . .

ماذا لقيتُ من الأظعان ، يومَ قِنى ،
بالبينِ مغترِباً يتبعنَ ظُعّانا ،

---

١) الحَوَر : اشتداد سواد المقلة في شدة بياضها ، في شدة بياض الجسد .
٢) دِنَّك : من دان فلاناً دِيناً : حكم عليه ، حاسبه ، جازاه ، اخضعه .
٣) الخَود : المرأة الشابة . المبدان : السمينة ، الجسيمة .

أتبعتُهم مقلةً إنسانُها غَرِقٌ ،
هل يا ترى تاركٌ للعينِ انسانا ؟
كأنَّ أحداجَهم ، تُحدى مقفيةً ،
نخلٌ بملهمَ او نخلٌ بقُرّانا .[1]
يا أمَّ عثمان ! ما تلقى رواحلُنا ،
لو قِستِ مَصبحنا من حيث ممسانا !
٥٠ تَخدي بنا نُجُبٌ ، دمّي مناسِمَها
نقلُ الحَزابيّ حِزّاناً فحزّانا ؛[2]
ترمي بأعينها نجداً ، وقد قطعت ،
بين السلوطح والروحان ، صُوّانا .[3]
يا حبّذا جبلُ الريّانِ مِن جبل !
وحبّذا ساكنُ الريّانِ مَن كانا !
وحبّذا نفحاتٌ من يَمانيةٍ ،
تأتيكَ من قِبَلِ الريّان ، أحيانا !
هبّت شمالًا ، فذِكرى ما ذكرتكم ،
عندَ الصفاةِ التي شَرقيَّ حَورانا ؛
٥٥ هل يرجعنّ ، وليس الدهرُ مُرتجعاً ،
عيشٌ بها طالَ ما احلولى ، وما لانا ،
أزمانَ يدعونني « الشيطانَ » ، من غزلي ؛
وكُنَّ يهوينني ، إذ كنتُ شيطانا !

١) ملهم وقُرّان : موضعان . ٢) الحزابي : الغليظ الضخم من الرجال .
٣) السلوطح والروحان : موضعان . الصُوّان : ج . الصوّة : المعلم في الطريق .

مَن ذا الذي ظلَّ يَغلي ، أن أزورَكمُ ،
أمسى عليه مليكُ الناس غَضبانا !

في الموضوع نفسه

وهذه ايضاً قصيدة في هجاء الأخطل استهلّها بالغزل (١-١٢) فلم يبقَ الّا خمسة ابيات للهجاء :

١ مــا للمنازل لا يُجبن حزينا ؟
أصمِمنَ ، ام قَدُمَ المــدى فبلينا ؟
قفرًا تقادمَ عهدُهنَّ على البلى ،
فلبثنَ في عــدد الشهور سِنينا !
وترى العواذلَ يبتدرنَ ملامتي ؛
واذا أردنَ سوى هواي ، عُصينا ؛
بَـكَرَ العواذلُ بالمــلامة ، بعدما
قطع الخليطُ بساجرٍ ليبينا ؛ [1]
٥ امسينَ ، اذ بان الشبابُ ، صوادفاً ؛
ليت الليالي ، قبــل ذاك ، فَنينا ! [2]
ان الذين غـدوا بلُبّك غادروا
وَشَلًا بعينك مــا يزال مَعينا ؛ [3]
غَيَّضن من عبراتهنَّ ، وقلنَ لي :
ماذا لقيت من الهوى ولقينا !

---

١) ساجر : اسم موضع .
٢) صوادف : ج. صادفة : من صدف عن الشيء : أعرض .
٣) الوَشَل : الماء القليل. المَعين : الجاري .

ولقد تسقّطني الوُشاةُ ، فصادفوا
حَصِرًا بسرِّكِ ، يا أُمَيمَ ، ضَنينا ! (١)
كُلِّفتُ حاجةَ ما أُكلِّف ضُمَّرًا
مثلَ القسيِّ من السراء بُرينا ، (٢)
١٠ راحوا العشيّةَ روحةً مذكورةً ؛
ان حنّ حنّا،أو هُدين هُدينا ؛
ورموا بهنَّ سواهماً عرض الفلا ؛
ان متن متنا او حَيين حَيينا . (٣)
عِيسٌ تُكلِّفُ كلَّ أغبرَ نازحٍ
يطوي تنائفَ بالملا وحزونا ، (٤)
حتى بلينَ من الوجيف ، وردَّها
بُعدُ المفاوز كالقسيِّ حنينا ! (٥)

ذكرى

١ ألا حيِّ رَبعاً باللِّوى ذكر العهدا ،
محته الصَّبا جرَّ اليمانيةِ البُرْدا ،
لهندٍ ، ولو أنَّ المقيمين بعدها
ارادوا فراقاً ، لم أجدْ لهم فَقْدا .

---

١) أميم : ترخيم أميمة . الحصر : الكتوم للسرّ . الضنين : البخيل .
٢) ضُمَّر : مهزولة : السّراء : شجر تُتخذ منه القسيّ .
٣) سواهم : ج . ساهمة : ضامرة ، مهزولة .
٤) نازح : بعيد . تنائف : ج . تنوفة : فلاة لا ماء فيها . الملا : الصحراء
٥) الوجيف : السير السريع .

فيا ايها العُذّالُ ، إنّ ملامتي
تزيد ، اذا ما لمتموني بها ، وجدا !
يَعيبُ الغواني شيبَ رأسيَ ، بعد ما
يفرّقنَ بالمدراةِ داجيةً جعدا .[1]
٥ فلا تنظرا من نحو اعمق دابقٍ ،
ولكن الى نجدٍ ، وأنّى ترى نجدا ![2]
لقد كنت من قصر النشاشيِ نائياً ،
فسِرنا ، وخاطرنا المخافة والبعدا ،[3]
نخاف لها إمّا مُسِرّاً شَناءَةً ،
وإمّا شتيماً ، ذا مجاهرةٍ ، وَرْدا .[4]
اذا ذكرت نفسي تميماً ، تذكّرت
اموراً تُنسّيني الضغائنَ والحِقدا .
فكيف تقول : السيفُ يُحمَلُ نصلُه ،
اذا فارق السيفُ المحاملَ والغِمدا !
١٠ شكونا الى سُعدى جوًى وصبابةً ،
وما كلّ ما في النفس تُخبِرُهُ سُعدى !
اذا قال حادينا : جهدتُم ، فعرّسوا !
تطأينَ حتى زدنَ حادينا جَهدا .

---

١) المدراة : المشط . داجية : سوداء ، صفة الشعور : ج . شعر .
٢) دابق : قرية من اعمال عزاز في منطقة حلب .
٣) النشاش : وادٍ في اليمامة .
٤) الشَناءة : البغض . الشتيم : الكريه الوجه . الوَرْد : صفة الأسد المحمرّ اللون .

الرثاء

رثاء امرأته

تبلغ هذه القصيدة ١١٤ بيتاً ، وهي من النقائض ، وفيها قسمان متباينان خصّ الأول منها بزفرة يرثي بها امرأته خالدة ام حَزرة (١-٣١) والثاني بهجاء الفرزدق وقومه ، وقد اهملناه . ورثاء الزوجة نادر في الأدب العربي ، ولهذا نقض الفرزدق هذه القصيدة ، وردّ على جرير ردًّا شائناً بذيئاً معيّرًا اياه حزنه على زوجته :

١ لولا الحياءُ ، لعادني استعبارُ ،
ولَزُرتُ بيتَكِ ، والحبيبُ يُزارُ ! (١)
ولقد نظرتُ ، ومـا تمتُّعُ نظرةٍ
في اللحدِ حيث تمكّنَ المِحْفارُ . (٢)
ولَهِتِ قلبي ، إذ علتني كَبرةٌ ،
وذوو التمائم من بنيك صغارُ . (٣)

---

١) استعبر : جرت عبرته ، بكى ، حزن . بيتك : هي الرواية الصحيحة ، وكان العرب القدماء يسمّون القبر « بيتاً » ويكرمونه إكرامهم « البيوت » « المؤلّهة » . وقد استبدل باللفظة في الديوان لفظة « القبر » .

٢) المحفار : آلة الحفر .

٣) ولّهه : احزنه حزناً شديداً حتى كاد يذهب عقله . التمائم : ج . التميمة : خرزة او عوذة تعلّق في عنق الولد دفعاً للاخطار .

ارعى النجوم ، وقد مضت غوريَّةً ،
عُصَبُ النجوم كأنهنَّ صُوارُ . [1]

٥ نعمَ القرينُ ! وكنتِ عِلقَ مَضَنَّة
وارى بنَعفِ بُلَيَّةَ الأحجارُ . [2]

عَمَرَت مكرَّمةَ المساكِ ، وفارقت ،
ما مَسَّها صَلَفٌ ولا إقتارُ ، [3]

فسقى صدى جَدَثٍ ، ببُرْقة ضَاحِكٍ ،
هَزِمٌ أجشُّ ، ودِيمة مِدرارُ ! [4]

هَزِمٌ أجشُّ ، اذا استحار ببلدةٍ ،
فكأنما بجِوائها الأنهارُ ! [5]

متراكمٌ زجِلٌ يضيء وميضه ،
كالبُلق تحت بطونها الامهارُ [6]

---

١) الغورية : التي تأخذ الغور للغروب والسقوط . العُصَب : ج . العُصبة : الجماعة . الصُّوار : قطيع بقر الوحش .

٢) العِلق : النفيس من كل شيء . المضَنَّة : ما يُضنّ به : يحرص عليه . النعف : اسفل الجبل واعلى الوادي . بلية : اسم موضع .

٣) الصَّلَف : بغض الزوج . الاقتار : العسر .

٤) الصدى : كان الجاهليون يعتقدون بانه يخرج من رأس القتيل هامة او بومة يسمّونها « صدى » تظل عطشى تصيح « اسقوني » حتى يؤخذ بثأره . وظلّ أثر هذا الاعتقاد في الإسلام ؛ كما يظهر في الشعر الاموي . الهَزِم : السحاب الراعد . الاجش : الغليظ الصوت من الرعد . برقة ضاحك : اسم موضع .

٥) الجِواء : ج . الجوّ : الناحية ، الجهة .

٦) زجل : ذو صوت وجلبة . البُلق : ج . الابلق : ما كان في لونه سواد وبياض .

١٠ كانت مَكرُمةَ العَشيرِ ، ولم يكن
يخشى غوائـلَ أمِّ حزرة جارُ .[١]
ولقد اراكِ كُسيتِ اجمل منظر ،
ومع الجمالِ سكينةٌ ووقارُ ،
والريحُ طيّبةٌ اذا استقبلتِها ،
والعِرضُ لا دنِسٌ ولا خَوّارُ .[٢]
واذا سريتُ ، رأيتُ نارَكِ نوّرت
وجهاً أغرّ ، يزينهُ الإسفارُ !
صلّى الملائكةُ الذين تُخُيّروا ،
والصالحونَ عليكِ ، والأبرارُ !
١٥ وعليكِ من صلواتِ ربّكِ ، كلما
نصِب الحجيجُ مُلبّدِين ، وغاروا ![٣]
يا نظرةً لكِ ، يومَ هاجت عَبرةً
من أمِّ حزرةَ ، بالنُميرةِ دارُ ؛
تُحيي الروامسُ ربعَها ، فتُجدّه
بعدَ البِلى ، وتُميتُه الامطارُ .[٤]

---

١) الغوائل : ج . الغائلة : الشر ، الداهية .
٢) الخَوّار : الضعيف ، الرخو ، فرس خوّار العنان : سهل الانقياد .
٣) الحجيج : ج . حاج . نصِب : تعب واعيا . ملبّدين : من لبد بالمكان : اقام فيه . غار الرجل : نام في نصف النهار ؛ غارت الشمس : غربت .
٤) الروامس : الرياح .

وكأنَّ منزِلةً لها ، بجُلاجِلٍ ،
وحيُ الزبور تُجدّه الأحبارُ ، [١]
لا تكثُرَنَّ ، اذا جعلتَ تلومني ،
لا يذهبنَّ بحِلمك الإكثارُ !
٢٠ كان الخليط هم الخليط ، فاصبحوا
متبدّلين ، وبالديارِ ديارُ !
لا يلبثُ القرناء أن يتفرّقوا ،
ليلٌ يكرُّ عليهم ونهارُ !

رثاء ابنة سوادة ، وقد توفي بالشام

١ قالوا : نصيبكَ من أجرٍ ! فقلت لهم :
مَن للعرين ، اذا فارقت اشبالي ؟ [٢]
لكن سوادة يجلو مقلتي لحِمٍ ،
بازٍ ، يصرصر فوق المَرقَبِ العالي ، [٣]
قد كنت أعرفه مني ، اذا غلِقت
رُهُنُ الجيادِ ، ومَدَّ الغايةَ الغالي . [٤]

---

١) الزبور : المزامير . تجدّه : تكتبه فتحكمه .
٢) ورد الشطر الثاني في رواية :
كيف العزاء ، وقد فارقت أشبالي ؟
٣) بازٍ لحِمٍ : يأكل اللحم او يشتهيه . صرصر البازي : صات . المَرقَب : الموضع المشرف يعلوه الرقيب ، وفي رواية : المربأ ، وهي بالمعنى نفسه .
٤) غلِق الرهن : صار ملك المرتهن .

إِلَّا تَكُنْ لك بالدَيْرينِ باكيةٌ ،
فربَّ باكيةٍ بالرَّملِ مِعوالِ !

٥ كأمِّ بَوٍّ عَجولٍ ، عند معهده ،
حنّت الى جِلَد منه وأوصالِ ، [1]

ترْتَعُ ما نَسِيَت ، حتى اذا ذكرت ،
رَدَّت هماهِمَ ، حرَّى الجوف ، مِشكالِ ؛ [2]

زِدنا على وجدها وجدًا ، وإن رَجعت ،
في القلبِ منها خُطوب ذاتُ بَلبالِ . [3]

فارقتَني ، حين كفَّ الدهرُ من بصري ،
وحين صِرتُ كعظمِ الرِمة البالي ! [4]

إن الثَّويَّ بذي الزَّيتون ، فاحتسبي !
قد أسرع اليوم في عقلي وفي حالي ! [5]

رثاء عبد العزيز بن الوليد

١ نعوا عبد العزيز ، فقلت : هذا
جليل الرُّزء ، والحَدَثُ الكبيرُ !

---

١) البَوّ : ولد الناقة ، اذا مات يُحشى جلده تبنًا فيقرَّب من امّه ، فتُخدع وتعطف عليه وتدرّ . الجَلَد : الجلد .

٢) الهماهم : ج . الهمهمة : صوت معه بحح . المشكال : الكثيرة الشكل .

٣) البَلبال : البُرحاء في الصدر ، وهو الهم والوسوسة .

٤) الرِمّة : ما بلي من العظام .

٥) الثَّوي : المقيم ، الميت .

فبِتنا لا نَقَرُّ بطَعم نومٍ ،
ولا ليــلٌ ، نكابده ، قصيرُ ،
فهدَّ الارضَ مصرعُه ، فبادت
رواسيها ، ونُضّبت البحورُ ،
وأظلمت البــلادُ عليه حزناً ،
وقلت : أفارق القمر المنــيرُ !
٥ وكل بني الوليد أسرَ حزناً ،
وكلٌّ القوم محتسِبٌ صبورُ .[1]
وكيفَ الصبرُ ، اذ نظروا اليه ،
يُرَدُّ على سقائفه الحفيرُ ،[2]
تزور بناتُه جَدَثاً مقيماً ؛
بنفسي ذلك الجدث المزورُ !
بكى أهــل العراق ، وأهل نجد
على عبد العزيز ، ومن يغور ،[3]
واهلُ الشام ، قد وجدوا عليه ،
وأحزنهم ، وزُلزلت القصور !

---

١) احتسب الرجل ولداً له : فقده كبيراً .
٢) السقائف : اي الواح القبر . الحفير : التراب
٣) يغور : يأتي الغور .

رثاء جبير بن عياض الكلبي

١ لعمري ، لئن خلّى جبيرٌ مكانه ،
لقد كان شعشاعَ العشيّةِ ، شيظما ، [١]
أشمَّ ، طُوالَ الساعدين ، ترى له ،
اذا القومُ هابوا القومَ ، أن يتقدّما .
لعمري ، لقد عالى على النعشِ مُحرزٌ
فتًى نال قِدماً عفّةً وتكرُّما ،
فتى كان أحيي من فتاةٍ حَييّةٍ ،
وأشجع من ليثٍ بخفّان ، مُقدِما ! [٢]
٥ اذا اللحم كان الزّادَ ، لم يُلفَ لحمُه
جميعاً ، ولكن شاع في الحيِّ أُلحما !
اذا الأمرُ نابَ الحيَّ ، لم يُقضَ دونه ،
وان طرقَ الأضياف ليلاً ، تبسّما !

رثاء الفرزدق

لما ادرك جريرًا نعي الفرزدق – وقد توفي قبله ببضعة أشهر – قال : مات الفرزدق ، بعد ما جدّعته ، ليت الفرزدق ، كان عاش قليلا ، فليمَ على ذلك ، وقيل له : كان الاجدر بك ان ترثيه . ففكّر ثم رثاه بثلاث مقطوعات ، هذه اطولها اخذناها عن النقائض ، ولم يروها ابو عبيدة :

١ لعمري ، لقد اشجى تميماً ، وهدّها
على نكبات الدهرِ ، موتُ الفرزدقِ !

١) الشعشاع : الطويل ، اللبق ، الخفيف . الشيظم : الطويل كذلك .
٢) خفّان : اسم موضع مشهور بكثرة أسوده .

عشيّةَ راحوا للفراق بنعشه

الى جدثٍ في هوّة الارض ، مُعمقِ ،

لقد غادروا في اللحدِ مَن كان ينتمي

الى كلّ نجمٍ في السماء مُحلقِ .

ثوى حاملُ الأثقالِ عن كل مُغرَمٍ ،

ودامغُ شيطان الغشومِ السَمَلقِ ، [1]

٥ عِمادُ تميمٍ كلّها ، ولسانُها ،

وناطقُها البذّاخُ ، في كل منطقِ . [2]

فمَن لذوي الأرحام ، بعد ابن غالبٍ ،

لجارٍ ، وعانٍ في السلاسل موثقِ ؟

ومن ليتيم ، بعد موت ابن غالب ،

وأمّ عيالٍ ساغبين ، ودَرْدَقٍ ؟ [3]

ومن يُطلق الأسرى ، ومن يحقن الدما

يداه ، ويشفي صدر حرّانَ مُحنَقِ ؟

وكم من دمٍ غالٍ تحمّل ثقلَه !

وكان حمولًا في وفاء ومَصدَقِ !

١٠ وكم حصن جبّارٍ هُمامٍ ، وسوقةٍ ،

اذا مـا اتى أبوابَه لم تُغلَقِ !

---

١) الغشوم : الظالم .

٢) البذّاخ : الفخور المتكبّر .

٣) الدَرْدَق : الأطفال .

تفتَّحُ ابواب الملوك لوجهه ،
بغير حِجابٍ دونه ، أو تملُّقِ .
لتبكِ عليه الانسُ والجنُّ ، اذ ثوى
فتى مُضر ، في كلّ غرب ومشرق !
فتى عاش يبني المجد ، تسعينَ حِجَّةً ،
وكان الى الخيرات والمجد يرتقي !
فما مات ، حتى لم يُخلّف ، وراءه ،
بحيّة وادٍ صولةَ غيرِ مُصعقِ !

فهرس

الروائع

سلسلة ابحاث في الادب ، ومنتخبات من اشهر اعلامه

السلسلة الرابعة

ظهر حتى الآن

٣١ — الاعشى الاكبر : منتخبات شعرية
٣٢ — كعب بن زهير : بانت سُعاد ، ومقطّعات شتى
٣٣ — حسّان بن ثابت : منتخبات شعرية
٣٤ — الاخطل : مدائح منتخبة
٣٥ — الاخطل : اهاجيُّ منتخبة
٣٦ — الاخطل : خمريّات واوصاف شتى
٣٧ — الفرزدق : مدائح منتخبة
٣٨ — الفرزدق : اهاجيُّ ومفاخر ، ومقطّعات شتّى
٣٩ — جرير : في المدح والغزل والرثاء

يظهر قريباً

٤٠ — جرير : اهاجيُّ ومفاخر ، ومقطّعات شتّى



الروائع

سلسلة ابحاث في الادب، ومنتخبات من اشهر اعلامه

السلسلة الخامسة

تظهر قريباً

٤١ — احمد شوقي : مدائح ومراث منتخبة
٤٢ — احمد شوقي : اجتماعيات واوصاف شتّى
٤٣ — احمد شوقي : مشاهد تمثيلية
٤٤ — سليمان البستاني : مقدمة الإلياذة
٤٥ — سليمان البستاني : إلياذة هوميروس : ١
٤٦ — سليمان البستاني : إلياذة هوميروس : ٢
٤٧ — ابراهيم اليازجي : في الادب واللغة
٤٨ — ابراهيم اليازجي : فصول علمية
٤٩ — مصطفى المنفلوطي : نظرات منتخبة
٥٠ — عبد الله البستاني : فصول في اللغة


Princeton University Library
32101 081409490